# (عَلَمُ المُحَدِّثين يحيى بن معين، و منهجه جرحًا و تعديلاً)

**رفاعى أحمد أمين محمود**

**قسم الحديث وعلومه كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بقنا جامعة الأزهر – مصر**

**البريد الإلكتروني** : RefaiMahmoud.4119@azhar.edu.eg

**الملخص العربي :**

تصدى لنقد الرجال وبيان أحوالهم ، جمع من العلماء الأفذاذ ، والنقاد الملهمين ، ومن هؤلاء الجهابذة الإمام يحيى بن معين؛ فلقد كان– رحمه الله– من أبرز أئمة علم الرجال جرحًا وتعديلاً واهتمامًا بالإسناد واعتناءً به ولقد ارتأيت أن أخصه ببحث مبسط أُعَرِّف فيه بهذا العَلَم الكبير ، وأسلط الضوء على هذه الشخصية الفذة وكيف كان منهجه فى الجرح والتعديل ، وراعيت فى هذا البحث الاعتماد على المصادر الأصيلة مع سهولة الألفاظ ووضوح المعاني ، وإبراز الجوانب العلمية والعملية فى شخصية الإمام يحيى بن معين وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث ثم خاتمة مع النتائج والتوصيات ثم مصادر البحث مراعيًا الإيجاز مع الإفادة .

الكلمات المفتاحية : الجرح والتعديل – الجهابذة – النقد– العلة – الرجال – المنهج – الضبط .

**English Summary:**

He confronted the criticism of men and their conditions, a collection of outstanding scholars and inspired critics, and among these scholars, Imam Yahya bin Maeen, may God have mercy on him, was one of the most prominent imams in the science of men with a wound, modification and interest in the chain of transmission and taking care of it. The light on this unique personality and how his approach was in wounding and modification, and I took into account in this research reliance on original sources with ease of articulation and clarity of meanings, and highlighting the scientific and practical aspects of the personality of Imam Yahya bin Mu'in, and this research was divided into an introduction and three investigations, then a conclusion with results and recommendations Then the research sources, taking into account the brevity and the statement.

**Key words:** the wound and the modification - the jealous - the criticism - the illness - the men - the approach - the control.

**المقدمة:**

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وخاتم النبيين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

و بعد،،،،،،،

فلقد استقر فى الأوساط العلمية عند المسلمين مبدأ الإسناد في النقود ، واعتمده المحدثون آلية لنقل وحفظ النصوص الشرعية، وانتشرت الرواية بالأسانيد فى كل البلاد، وأينما حل المسلمون أو ارتحلوا وفى كل بلد فتحوها ، أقاموا البناء العلمى فيه معتمداً على التقليد الذى استقر وهو (الإسناد).

و من جراء ذلك كثرت الأسانيد والطرق ، كما كثر فى الأوساط العلمية الرواة النقلة الذين قد تضعف ملكتهم فى رعاية وحفظ تلك النصوص.

فانتبه الجهابذة المحدثون فى وقت مبكر إلى هذا الخلل الذى ابتدأ يظهر فى المرويات والأسانيد فابتكروا آلية أخرى لتنقية هذه الأسانيد مما داخلها من خلل ، اذ رأوا أن الخلل إنما هو من الرواة الذين ضعفت ملكتهم أو قدح فى عدالتهم بما لا يؤمن تأديتهم للرواية على الوجه المأمون من الانتحال والتحريف؛ فنشأ من ذلك الحين علم ( الجرح والتعديل)، وإن علم رجال الحديث من أشرف العلوم وأعظمها قدرًا ، إذ به تمتاز الأحاديث الصحيحة من الضعيفة وبه تنقى السنن من الخرافات ، وتصفى من الشبه والضلالات ، فما من فقيه إلا وله احتياج إليه ، وما من محدث إلا ويلجأ إليه.

و قد تصدى لنقد الرجال وبيان أحوالهم جمع من العلماء النقاد ، و أول من جمع كلامه فى الجرح والتعديل الإمام الذى قال فيه أحمد بن حنبل : ما رأيت بعينى مثل يحيى بن سعيد القطان وتكلم فى ذلك بعده تلاميذه يحيى بن معين ، وعلى بن المدينى ، وأحمد بن حنبل ، وعمرو بن على الفلاس ، وأبو خيثمة ، وتلامذتهم كأبى زرعة ، وأبى حاتم ، والبخارى ، ومسلم ، وأبى اسحق الجوزجانى وخلق ممن بعدهم مثل : النسائى ، وابن خزيمة ، والترمذى.

و من هؤلاء العلماء الجهابذة النقاد من الطبقة الثالثة ببغداد يحيى بن معين أبو زكريا فلقد كان– رحمه الله– من أبرز أئمة علم الرجال جرحًا و تعديلاً و اهتمامًا بالإسناد واعتناءً به ، وقد رأيت أن أخص هذا العلم الكبير ببحث مبسط أعرف به فيه وأسلط الأضواء على شخصيته الفذة ، وذلك فى دراسة متوسطة بعيدة عن التطويل الممل والاختصار والإيجاز المخل .

و قد راعيت فى هذا البحث الاعتماد على المصادر الأصيلة ، مع سهولة الألفاظ ووضوح المعانى ، وابراز الجوانب العلمية والعملية فى شخصيته.

و قد قسمت بحثى هذا إلى : مقدمة وثلاثة مباحث ثم ختمت بالنتائج والتوصيات، ثم مصادر البحث.

أما المبحث الأول؛ فقد عرفت فيه بالإمام يحيى بن معين من حيث اسمه وكنيته ونسبته ثم مولده ونشأته ثم شيوخه وتلامذته ثم العصر الذى عاش فيه.

و أما أما المبحث الثانى فقد تكلمت فيه عن عنايته بالعلم واجتهاده فيه ثم مكانته العلمية وثناء شيوخه واقرانه عليه ثم ثناء تلاميذه عليه ثم ثناء المتأخرين عليه.

و أما المبحث الثالث فقد تحدثت فيه عن معرفته بعلل الحديث ومعرفته بالرجال وآثاره العلمية ثم منهجه- رحمه الله- فى الجرح والتعديل ثم وفاته.

و أخيرًا .. أرجو المولى- سبحانه وتعالى- أن ينفع بهذا العمل المسلمين وأن يغفر لى ما وقع فيه من الزلل ، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل.

## المبحث الأول

**اسمه وكنيته ونسبته :**

هو : يحيى بن معين[1] بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن ، وقيل يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام المرى[2] ، مرة غطفان ، مولاهم البغدادى أحد الأعلام ، عرف به الإمام الذهبى فقال : الإمام الحافظ الجهبذ[3] شيخ المحدثين[4] يكنى أبا زكريا .

وهو مرى بالولاء وليس بالنسب ، قال العباس بن محمد الدورى[5] : سمعت يحيى بن معين يقول بالبصرة وسأله عباس العنبرى[6] ونحن عند عباس النرسى[7] نسمع منه ، فقال له : يا أبا زكريا من أى العرب أنت ؟ قال : لست من العرب ، ولكنى مولى للعرب[8] وعن أحمد بن زهير قال : سمعت يحيى بن معين يقول : أنا مولى للجنيد بن عبد الرحمن المرى[9]

**مولده ونشأته :**

اتفق العلماء على أن مولده كان فى سنة ثمان وخمسين ومائة من الهجرة ، و لم أر من خالف ذلك ، ولعل مرجع ذلك إلى ما حدث به إمامنا يحيى بن معين عن نفسه حيث قال : ولدت فى خلافة أبى جعفر[10] سنة ثمان وخمسين ومائة فى آخرها[11] وكان من قرية نحو (الأنبار)[12] يقال لها (نقيا)[13]وقال أحمد بن عبد الله العجلى : يحيى بن معين من أهل الأنبار على اثنى عشر فرسخاً من بغداد ، وكان أبوه كاتباً لعبد الله بن مالك[14]

و كانت نشأته فى رحاب الدولة العباسية الأولى فى زمن أبى جعفر المنصور كما نص على ذلك هو.

**– شيوخه :**

لا خلاف بين علماء الإسلام عامة ، وأئمة المحدثين خاصة أن يحيى بن معين حاز أعلى المراتب علماً وعملاً مع صحة ديانة وسلامة اعتقاد ، ولعل ذلك له أسباب وأسس قام عليها ، فلابد لكل بناء شامخ من أساس قوى يقوم عليه ، ويرجع الفضل فى بناء شخصية إمامنا (يحيى بن معين) إلى عاملين أساسيين :

الأول : عنايته هو بالعلم فلم يترك طريقاً فى سبيل العلم إلا سلكه ، وقد بذل كل ماله فى طلب الحديث حتى لم يبقى له نعل يلبسه ، حيث كان والده واسع الثراء قيل إنه ترك لولده يحيى ألف ألف درهم أنفقها فى الحديث واستغنى بها عن طلب الرزق مما أتاح له التفرغ التام للحديث حتى صار من أئمة هذا الشأن المبرزين ولم يترك باباً من أبواب الحديث إلا طرقه وبخاصة ما يرجع إلى الرجال والعلل ، وقد صنف فى ذلك الكتب الكثيرة التى لم يسبق إلى معظمها ، ولم يلحق فى كثير منها.

الثانى : شيوخه الذين أثروا فيه وتأثر بهم ، فهم الكبار علمًا ونفسًا، و لكل منهم شخصيته القوية ومنزلته العالية ، فكل واحد من شيوخ ابن معين نجم ساطع فى سماء الدولة الإسلامية، و علم من أعلام السنة المشرفة ، و قد روى ابن معين عنهم ، وتخرج بهم ، ومن هؤلاء الأئمة :

اسماعيل بن علية ، قال عنه الحافظ بن حجر : ثقة حافظ[15] ، واسماعيل بن عياش قال عنه الحافظ الذهبى : الإمام الحافظ محدث الشام بقية الأعلام[16] ، واسماعيل بن مجالد بن سعيد قال عنه الذهبى : صدوق[17] ، وبهز

بن أسد قال عنه ابن حجر : ثقة ثبت[18] ، وجرير بن عبد الحميد قال عنه الذهبى : الإمام الحافظ القاضى .. نزل الرى ونشر بها العلم[19] ، وحجاج بن محمد الأعور ، قال عنه الذهبى : الإمام الحجة الحافظ .. ورحل الناس إليه[20] ، وحفص بن غياث النخعى قال عنه الذهبى : الإمام الحافظ العلامة القاضى .. قاضى الكوفة و محدثها[21] ، وأبى اليمان الحكم بن نافع قال عنه الذهبى : الحافظ الإمام الحجة[22] ، وروح بن عبادة قال عنه الذهبى : الحافظ الصدوق الإمام وكان من كبار المحدثين[23]، وسعيد بن أبى مريم المصرى قال عنه الذهبى : الحافظ العلامة الفقيه محدث الديار المصرية كان من أئمة الحديث[24]، وسفيان بن عيينة قال عنه الذهبى : الإمام الكبير حافظ العصر ، شيخ الإسلام.. لقى الكبار ، و حمل عنهم علمًا جمًّا ، و أتقن وجود ، و جمع وصنف ، و عمَّر دهرًا ، و ازدحم الخلق عليه ، وانتهى إليه علو الإسناد ، ورحل إليه من البلاد ، وألحق الأحفاد بالأجداد[25].

وشبابة بن سوار قال عنه الذهبى : الإمام الحافظ الحجة .. وكان من كبار الأئمة إلا أنه مرجئ ، قال أبو زرعة : رجع شبابة عن الإرجاء[26]، وعباد بن عباد المهلبى قال عنه الذهبى : الحافظ الثقة حجة من عقلاء الأشراف وعلمائهم[27]، وأبى صالح عبد الله بن صالح المصرى قال عنه الذهبى : الإمام المحدث شيخ المصريين ، كاتب الليث بن سعد ، كان صدوقًا فى نفسه من أوعية العلم ،أصابه داء شيخه ابن لهيعة ، وتهاون بنفسه حتى ضعف حديثه ، ولم يترك بحمد الله ، والأحاديث التى نقموها عليه معدودة فى سعة ما روى[28]، وعبد الله بن المبارك قال عنه الذهبى : الإمام شيخ الإسلام عالم زمانه ، وأمير الأتقياء فى وقته ، الحافظ الغازى أحد الأعلام ، وحديثه حجة بالإجماع وهو فى المسانيد والأصول[29] .

و عبد الله بن نمير قال عنه الذهبى : الحافظ الثقة الإمام ، و كان من أوعية العلم، وثقه يحيى بن معين وغيره[30] ، وعبد الله بن يوسف التنيسى قال عنه الذهبى : الشيخ الإمام الحافظ المتقن قال يحيى بن معين : أثبت الناس فى الموطأ عبد الله بن يوسف والقعنبى ، وقال أيضًا : ما بقى تحت أديم الأرض أوثق منه فى الموطأ[31] ، وأبو مسهر : عبد الأعلى بن مسهر الغسانى قال عنه الذهبى : الإمام شيخ الشام .. الفقيه[32] ، وعبد الرزاق بن همام الصنعانى؛ قال عنه الذهبى : الحافظ الكبير عالم اليمن .. الثقة الشيعى[33] ، وعفان بن مسلم قال عنه الذهبى : الإمام الحافظ محدث العراق .. بقية الأعلام[34] ، وأبو نعيم : الفضل بن دكين قال عنه الذهبى : الحافظ الكبير شيخ الإسلام .. وكان من أئمة هذا الشأن وأثباتهم[35] ، ومحمد بن جعفر (غندر) قال عنه الحافظ بن حجر : ثقة صحيح الكتاب ، إلا أن فيه غفلة[36] ، و معاذ بن معاذ العنبرى؛ قال عنه الذهبى : الإمام الحافظ ، وقال ابن سعد : كان ثقة ولى القضاء بالبصرة لهارون الرشيد[37] .

و هشيم بن بشير قال عنه الذهبى : الإمام شيخ الإسلام ، محدث بغداد ، وحافظها[38] ، ووكيع بن الجراح قال عنه الذهبى : الإمام الحافظ محدث العراق : أحد الأعلام ، وكان من بحور العلم وأئمة الحفظ[39]، ويحيى بن سعيد الأموى قال عنه الذهبى : الإمام المحدث الثقة النبيل[40]، ويحيى بن سعيد القطان قال عنه الذهبى : الإمام الكبير أمير المؤمنين فى الحديث .. الحافظ ..وعنى بهذا الشأن أتم عناية ، ورحل فيه وساد الأقران ، وانتهى إليه الحفظ ، وتكلم فى العلل والرجال ، وتخرج به الحفاظ[41] .

لقد أكثر الإمام الفذ يحيى بن معين من الشيوخ وتتلمذ على يد الكثير من فضلاء عصره وظل فى طلب الحديث منذ نعومة أظفاره وحتى آخر يوم فى حياته ، يقول الإمام الذهبى- رحمه الله تعالى : و كتب العلم و هو ابن عشرين سنة[42] ، و يقول أيضًا : و قد ارتحل وهو ابن ست وخمسين سنة إلى مصر ، والشام ، ولقى أبا مسهر ، وسعيد بن أبى مريم ، وكاتب الليث و سمع إذ ذاك بهذه البلاد[43].

قلت : يستفاد من قول الإمام الذهبى السابق سعة الرحلة وهى تستتبع كثرة الشيوخ فقد جالس الكبار منهم فروى عمن سبق وأمم سواهم .

و سأكتفى هنا بذكر ثلاثة من شيوخ ابن معين – رحمه الله – الذين روى عنهم ونهل من معينهم بشئ من التفصيل.

1- عبد الرحمن بن مهدى :

هو الإمام الناقد المجود ، سيد الحفاظ : عبد الرحمن بن مهدى بن حسان بن عبد الرحمن ، أبو سعيد العنبرى و قيل : الأزدى، مولاهم البصرى اللؤلؤى، ولد سنة خمس و ثلاثين و مائة، و طلب هذا الشأن و هو ابن بضع عشرة سنة [44] .

روى عن : هشام بن عبد الله الدستوائى ، وسفيان الثورى ، وشعبة ، وحماد بن سلمة ، ومالك بن أنس ، و أمم سواهم .

روى عنه : على بن المدينى ، و يحيى بن معين ، و أحمد بن حنبل ، و ابن أبى شيبة ، و أبو خيثمة ، و خلق سواهم .

قال الخليلى : قال الشافعى : لا أعرف له نظيرًا فى هذا الشأن[45].

و قال أحمد بن حنبل : عبد الرحمن أفقه من يحيى القطان[46].

و قال :إذا اختلف عبد الرحمن ووكيع ، فعبد الرحمن أثبت لأنه أقرب عهداً بالكتاب ، واختلفا فى نحو من خمسين حديثًا للثورى ، قال : فنظرنا ، فإذا عامة الصواب فى يد عبد الرحمن[47].

و قال على بن المدينى : كان علم عبد الرحمن فى الحديث كالسحر[48].

و قال أيضًا : أوثق أصحاب سفيان : يحيى القطان وعبد الرحمن بن مهدى[49].

و قال أحمد : عبد الرحمن ثقة خيار صالح مسلم من معادن الصدق[50].

و قال الإمام الذهبى : كان إمامًا حجة ، قدوة فى العلم والعمل[51].

و قال الحافظ بن حجر : ثقة ثبت حافظ ، عارف بالرجال والحديث[52].

نستفيد من هذه الأقوال السابقة للعلماء اتفاقهم على إمامته وتقدمه وعلو منزلته فى هذا الشأن .

و قد توفى سنة 198 هـ عن ثلاث وستين سنة قضاها فى جمع الحديث وحفظه ، ومعرفة الرجال ، والذب عن حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فرحمه الله و رضى عنه .

2- عفان بن مسلم :

هو عفان بن مسلم بن عبد الله ، مولى عزرة بن ثابت الأنصارى أبو عثمان البصرى الصفار ، ولد سنة أربع وثلاثين ومائة [53] ، قال ابن حجر فى هدى السارى : من كبار الثقات الأثبات لقيه البخارى وروى عنه شيئًا يسيرًا ، وحدث عن جماعة من أصحابه عنه أتفقوا على توثيقه حتى قال يحيى القطان : إذا وافقنى عفان لا أبالى من خالفنى وقال أبو حاتم : ثقة متقن متين ، وسئل أحمد بن حنبل من تابع عفان على كذا فقال : وعفان يحتاج إلى متابع[54] ، عرف به الذهبى فقال : الإمام الحافظ محدث العراق ، بقية الأعلام[55].

روى عن : شعبة ، وهشام الدستوائى ، والحمادين ، والأسود بن شيبان وطبقتهم .

روى عنه : البخارى ، وحديثه فى الكتب الستة بواسطة ، وعنه أيضًا : أحمد ، وعلى بن المدينى ، ويحيى بن معين ، واسحاق ، وابن أبى شيبة ، وخلق كثير .

قال أبو حاتم : ثقة إمام ، وقال مرة أخرى : ثقة متقن متين [56]. وقال أحمد بن عبد الله العجلى : ثقة ثبت صاحب سنة [57].

و قال ابن معين : إذا اختلف أبو الوليد وعفان عن حماد فالقول قول عفان ، عفان أثبت منه وأكيس فى كل شئ ، وأبو الوليد ثقة ثبت ، وعفان أثبت من أبى نعيم [58] وقال أحمد بن حنبل : ما رأيت الألفاظ فى كتاب أحد من أصحاب شعبة أكثر منها عند عفان ، يعنى : أنبأنا ، وأخبرنا ، وسمعت ، وحدثنا ، يعنى شعبة[59].

وقال الزعفرانى : قلت لأحمد : من تابع عفان على كذا ؟ فقال : وعفان يحتاج إلى متابع ؟[60] ، وقال يعقوب بن شيبة : سمعت يحيى بن معين يقول : أصحاب الحديث خمسة : مالك ، وابن جريج ، والثورى ، وشعبة ، وعفان[61].

و قال يعقوب بن شيبة : عفان ثقة ثبت متقن صحيح الكتاب ، قليل الخطأ[62].

و قال الإمام الذهبى : ما فوق عفان أحد فى الثقة [63].

و قال الحافظ ابن حجر : ثقة ثبت [64].

و بعد حياة حافلة بالعلم كتابة وحفظًا، ونشرًا له حلاً و ترحالاً توفى الإمام الجهبذ : عفان بن مسلم فى ربيع الآخر سنة عشرين ومائتين أو قبلها بقليل فرحمه الله ورضى عنه[65].

3- أبو اليمان : الحكم بن نافع :

هو الحكم بن نافع ، أبو اليمان البهرانى الحمصى مولى امرأة بهرانية تدعى أم سلمة ، كانت عند عمر بن روبة التغلبى ، ولد فى حدود سنة بضع وثلاثين ومائة ، وطلب العلم سنة بضع وخمسين [66].

عرف به الإمام الذهبى فقال : الحافظ الإمام الحجة [67].

روى عن صفوان بن عمرو ، وشعيب بن أبى حمزة ، واسماعيل بن عياش ، وطائفة .

روى عنه : أحمد ، وابن معين ، وأبو عبد الله البخارى ، وأبو حاتم الرازى ، وخلق سواهم .

قال أبو حاتم : كان أبو اليمان يسمى : كاتب اسماعيل بن عياش ، كما يسمى أبو صالح كاتب الليث ، وهو ثقة نبيل صدوق[68] وقال العجلى : لا بأس به ، وقال ابن عمار الموصلى : كان ثقة [69] .

و قال محمد بن عيسى الطرسوسى : سمعت أبا اليمان يقول : صرت إلى مالك ، فرأيت ثم من الحجاب والفرش شيئًا عجيبًا ، فقلت : ليس ذا من أخلاق العلماء ، فمضيت وتركته ، ثم ندمت بعد[70].

و تصويرًا دقيقاً لأمانة أبى اليمان يقول الإمام الذهبى : إن أبا اليمان كتب كتب إسماعيل بن عياش ، ولم يدع منها شيئًا فى القراطيس ، وفى الصحيحين نحو من أربعين حديثًا ، عند البخارى عن أبى اليمان قد أخرجها مسلم عن الدارمى عن أبى اليمان وجميعها يقول فيها : أخبرنا شعيب ، ما قال قط : حدثنا ، فهذا يوضح لك أنها بالإجازة ، وهى منقولة جزماً من خط شعيب ، وكان من أثبت أصحاب الزهرى ، والمقصود من الرواية إنما هو العلم الحاصل بأن هذا الخبر حدث به فلان على أى صفة كان من صفات الأداء ، وقد كان أبو اليمان عالم وقته بحمص[71] ، مجمع على ثقته اعتمده البخارى وروى عنه الكثير، وروى له الباقون بواسطة تكلم بعضهم فى سماعه من شعيب فقيل : إنه مناولة وقيل : إنه إذن مجرد ، وقد قال الفضل بن غسان سمعت يحيى بن معين يقول : سألت أبا اليمان عن حديث شعبة فقال : ليس هو مناولة لم أخرجها لأحد ، وبالغ أبو زرعة الرازى فقال : لم يسمع أبو اليمان من شعيب إلا حديثاً واحداً . قلت : إن صح ذلك فهو حجة فى صحة الرواية بالإجازة إلا أنه كان يقول فى جميع ذلك أخبرنا ولا مشاحة فى ذلك أن كان اصطلاحاً له [72].

وفاته : قال ابن سعد والبخارى ومطين مات سنة اثنتين وعشرين ومائتين ، زاد ابن سعد : فى ذى الحجة بحمص وقيل قبل ذلك بقليل فرحمه الله ورضى عنه [73].

**– تلاميذه :**

العلم أمانة يتلقاها الخاصة الذين أراد الله بهم الخير يعملون به ويعلمونه غيرهم ، وكما تلقى إمامنا يحيى بن معين الحديث من الأئمة الأعلام وتخرج بهم فقد ألقاه إلى تلامذته وتخرجوا به فى مختلف ديار الإسلام ومن هؤلاء الأئمة الأعلام الذين نهلوا من معينه، وتزودوا من زاده :

الإمام الكبير : محمد بن إسماعيل البخارى – رحمه الله – قال عنه الذهبى : الإمام صاحب الصحيح .. وكان إمامًا حافظًا حجة ، رأسًا فى الفقه والحديث ، مجتهدًا مع الدين والورع [74].

و الإمام مسلم بن الحجاج قال عنه الذهبى : هو الإمام الكبير الحافظ المجود الحجة الصادق .. صاحب الصحيح[75] .

و أبو داوود : سليمان بن الأشعث قال عنه الذهبى : الإمام شيخ السنة ، مقدم الحفاظ محدث البصرة[76] ، وأحمد بن إبراهيم الدورقى ، قال عنه الذهبى : الحافظ الإمام المجود المصنف[77] ، وأبو بكر : أحمد بن أبى خيثمة قال عنه الخطيب : كان ثقة عالماً ، متقناً حافظاً ، بصيراً بأيام الناس ، رواية للأدب ، أخذ علم الحديث عن أحمد بن حنبل ، ويحيى بن معين ، وعلم النسب عن مصعب الزبيرى[78].

و أبو يعلى : أحمد بن على الموصلى صاحب المسند والمعجم ، قال عنه الذهبى : الإمام الحافظ ، شيخ الإسلام .. محدث الموصل[79]، وأحمد بن منصور الرمادى قال عنه الذهبى : الإمام الحافظ الضابط ... وكان من أوعية العلم[80] ، وجعفر بن محمد الفريابى قال عنه الذهبى : الإمام الحافظ الثبت . شيخ الوقت[81].

و أبو معين الحسين بن الحسن الرازى قال عنه الذهبى : الحافظ الإمام[82] ، وحنبل بن اسحاق بن حنبل قال عنه الذهبى : الإمام الحافظ المحدث الصدوق ، المصنف .. ابن عم الإمام أحمد ، وتلميذه[83] ، وعباس بن محمد الدورى قال عنه الذهبى : الإمام الحافظ الثقة ، الناقد .. أحد الأثبات المصنفين[84]، وعبد الله بن أحمد بن حنبل قال عنه الذهبى : الإمام الحافظ ، الناقد ، محدث بغداد[85] .

كما روى عنه من أفاضل أقرانه : أحمد بن حنبل ، وأحمد بن أبى الحوارى وداود بن رشيد ، وأبو خيثمة زهير بن حرب ، وعبد الله بن محمد المسندى[86] وغيرهم ولا شك أن رواية أقرانه عنه دليل بل من أعظم الأدلة على جلالته وفضله .

و على غرار ما سبق من الترجمة لبعض شيوخه ، أرى أنه لا بأس من الترجمة لبعض التلاميذ لنرى كيف أثر الشيخ فيهم ، إذ هم ثمرة جهاده ، وورثة علمه ، فإلى ذلك :

**1- الإمام البخارى :**

البخارى نسب غلب على ذلك الفذ الذى انتسب ككثيرين غيره إلى بخارى لكنه كان مسكهم ملك وجدان الأمة واستحق بجدارة ، إمام الأئمة سيد الحفاظ ، جبل الحفظ والرواية وجهبذ النقد والدراية ، طبيب الحديث فى علله ، وأستاذ الأستاذين ، والمتقدم فى الأولين والآخرين ، الورع التقى الطاهر النقى ، الناسك العابد ، والمخلص الزاهد أبو عبد الله وما أشد توفيق من كناه بأحب الأسماء إلى الله .

أما اسمه : فمحمد واسم أبيه : إسماعيل واسم جده : إبراهيم وجد أبيه : المغيرة بن بردزبة بفتح فسكون فكسر وهى كلمة فارسية معناها المشتغل بالزراعة.

أسلم المغيرة على يدى اليمان الجعفى والى بخارى فكان ولاؤه له ولاء إسلام لا ولاء نسب وأكرم به من سبب ذلك تحقق به النسب فإن العتق من النار والعذاب أولى بالولاء من عتق الرقاب .

و اليمان هذا هو جد أبى عبد الله بن محمد المسندى أحد شيوخ البخارى وقد ولد أبو عبد الله فى شوال سنة أربع وتسعين ومائة كما أجمع على هذا المترجمون له على كثرتهم كابن أبى حاتم[87] وابن النديم[88] والخطيب[89]وابن خلكان[90] والذهبى[91]وابن حجر[92] والسيوطى[93] والدكتور السباعى[94].

و قد كان لأبيه سماع ولقاء بالشيوخ ، فقد نقل عن والده أنه لقى مالكًا وأخذ عنه وصافح ابن المبارك بكلتا يديه ولعله تصوير لشدة إعجابه به وشغفه بعلمه ، وقد قدر لإسماعيل أن يموت فى صغر ولده أبى عبد الله لتكفله أمه وترعاه ويذكر أنه كف بصره صغيراً فارتاعت لذلك فأكثرت البكاء وألحت فى الدعاء فكان أن رأت أبا الأنبياء فى نومها يقول لها : يا هذه إن الله قد رد بصر ولدك ببركة دعائك.

و طلب البخارى العلم صغيرًا وعب منه غزيراً وألهم حب الحديث حتى إنه ليحفظ كتب ابن المبارك ووكيع وهو

فى العاشرة من عمره ويفوق الجميع حتى إنه ليصحح ما تصحف على بعض الشيوخ وهو فى الحادية عشرة ثم يحج فى السادسة عشرة بصحبة أمه وأخيه أحمد الذى عاد مع أمه وآثر أبو عبد الله البقاء فى بلاد الحجاز لينهل من علم شيوخه ويجوب الآفاق طلبًا للحديث فلا يحصى كم قدم بغداد كما قدم البصرة والكوفة وواسط والجزيرة والشام ونيسابور ومصر وحدث عن شيوخ البلدان[95].

و قد رزق البخارى حفظ الحديث و هو غلام صغير ، يدلنا على ذلك قول محمد بن أبى حاتم – وراق البخارى : قلت لأبى عبد الله : كيف كان بدء أمرك ؟ قال : ألهمت حفظ الحديث وأنا فى الكتاب ، فقلت : كم كان سنك ؟ فقال: عشر سنين ، أو أقل ، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلى وغيره[96] .

روى عن : عبيد الله بن موسى ، ومحمد بن عبد الله الأنصارى ، وأبى عاصم النبيل ، وأبى مسهر ، وخلق كثير سواهم ممن سمع من التابعين فمن بعدهم إلى أن كتب عن أقرانه ، وعن تلامذته .

روى عنه : الترمذى فى غير الجامع كثيراً ، ومسلم فى غير الجامع ، وأبو زرعة ، وأبو حاتم وابن أبى الدنيا ، وابن خزيمة ، وخلق لا يحصون .

سمع محمد بن إسماعيل ببخاري ، ورحل إلى : بلخ ، ونيسابور ، والري ، وبغداد ، والبصرة ، والكوفة ، ومكة ، والمدينة ، ومصر ، والشام ، وغيرها فهو إمام الرحلة بلا منازع .

قال محمد بن أبى حاتم – وراق البخارى – سمعته قبل موته بشهر يقول : كتبت عن ألف وثمانين رجلاً ، ليس فيهم إلا صاحب حديث ، كانوا يقولون : الإيمان قول وعمل يزيد وينقص[97] فهذا يدل على صحة اعتقاده كما يدل فى ذات الوقت على جلالة شيوخه ومن أجلهم شيخه ابن معين .

و قال محمد بن أبى حاتم : سمعته يقول : ما قدمت على أحد إلا كان انتفاعه بى أكثر من انتفاعى به[98] ، و قد أثنى عليه أئمة الإسلام فى كل عصر ومصر ثناءً عظيماً ومن أحسن ما أثنى عليه به ما قاله الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب حيث قال : وأبو عبد الله البخارى ، جبل الحفظ ، وإمام الدنيا ، ثقة الحديث[99].

و قد أرسل أهل سمرقند[100] إلى محمد بن إسماعيل يلتمسون حضوره إلى بلدهم ثم إنهم اختلفوا فيما بينهم بين مؤيد ومعارض وموافق ومناقض ، وما أن ترامت إليه أخبار اختلافهم حتى استبطأ الخطى وقدر الله الخير العميم لإحدى قرى ذلك الإقليم ، فقريبا من سمرقند على بعد فرسخين منها كانت قرية (خرتنك)[101] ولأبى عبد الله قرابة بها فنزل عندهم وأقام أياماً ثم كان أن استشفى الله من بعض ما ابتلاه وبث إليه شكواه قائلاً : اللهم إنه قد ضاقت على الأرض بما رحبت فأقبضني إليك ، فما هى إلا أيامًا معدودات ولقى ربه وقبر يوم السبت يوم عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين عن ثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يومًا حيث كان مولده فى خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة الموافق الثالث عشر من شوال سنة أربع وتسعين ومائة فاستقبل الدنيا بعد طاعة جامعة و استقبل الآخرة فى يوم حبور وسرور بإتمام فريضة الصيام ، وما كانت له الخيرة فى ذلك وإنما كان اختيار من يفعل ما يشاء ويختار .

و قد استفاضت الروايات ببعض ما جرى له فى الممات من اتحافات ، من أظهرها : أنه شم من قبره ريح أطيب من المسك امتد شذاها أيامًا وانتشر عبقها زمانًا، و اتسعت دائرة أريجها مكانًا وجاء الناس إلى قبره رجالاً و ركبانًا وأظهر مخالفوه التوبة[102].

2- الإمام مسلم :

هو الإمام الكبير الحافظ المجود الحجة الصادق أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد بن قوشاذ القشيرى النيسابورى صاحب الصحيح وقشير : اسم لقبيلة عربية مشهورة يقال لها بنو قشير وقد انتسب إليها كثير من المصنفين كعبد الكريم بن هوازن القشيرى أبى القاسم صاحب الرسالة القشيرية .

و لعل نسبة الإمام مسلم إليها نسبة ولاء كالجعفى فى نسب البخارى ولا يبعد أن يكون انتماؤه إليها إنتماء نسب .

و قد اختلف فى سنة مولد الإمام مسلم فقيل سنة اثنتين ومائتين وقيل سنة أربع وقيل سنة ست وقد رجح الذهبى[103] الثانى ورجح أبو شهبة الثالث [104].

و أيًّا ما كان فقد استفاض واشتهر علو شأن ذلك الوليد الذى انكب على طلب العلم وكان أول سماعه من يحيى التميمى سنة ثمان عشرة ومائتين وحج فى سنة عشرين وهو أمرد فسمع بمكة من القعنبى وهو أكبر شيوخه ، وقدم الكوفة فسمع بها من أحمد بن يونس وأكثر عن على بن الجعد لكن ما روى عنه فى الصحيح شيئًا وسمع بالعراق والحرمين ومصر وغيرها[105].

عرف به الذهبى فقال : هو الإمام الكبير الحافظ المجود الحجة الصادق .. صاحب الصحيح[106].

روى عن : أحمد بن حنبل ، واسحاق بن راهويه ، وزهير بن حرب ، ويحيى بن معين وخلق لا يحصون.

و روى عنه : صالح بن محمد جزرة ، وإبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه – راوى الصحيح – وأبو حامد:أحمد بن محمد بن الشرقى ، وأمم سواهم .

قال أحمد بن سلمة : رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يقدمان مسلمًا فى معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما[107].

و قال عبد الرحمن بن أبى حاتم : كان مسلم ثقة من الحفاظ ، كتبت عنه بالرى[108].

وقال أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن الأخرم : إنما أخرجت نيسابور ثلاثة رجال : محمد بن يحيى ، ومسلم بن الحجاج ، وإبراهيم بن أبى طالب[109].

وقال الحسين بن محمد الماسرجسى : سمعت أبى يقول : سمعت مسلمًا يقول : صنفت هذا المسند الصحيح من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة[110].

و قال الحافظ بن منده : سمعت أبا على النيسابورى الحافظ يقول : ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم[111].

و قال الحافظ ابن حجر : ثقة حافظ إمام مصنف ، عالم بالفقه[112].

**وفاته :**

يبدو أن العظماء لا يعمرون وسريعاً ما يقبضون ، و كم رأينا من نبلاء فضلاء اخترمتهم المنية وهم فى عمر الزهور ، وها هو ذا الإمام مسلم لا يجاوز الخامسة و الخمسين بناء على ما رجح ابن خلكان من أن مولده كان سنة ست ومائتين، و كانت وفاته سنة إحدى وستين وهم يجمعون على سنة وفاته ويختلفون فى سنة مولده فيرجح ابن كثير أنه ولد سنة أربع حين خبا نجم الشافعى لمع ضوء مسلم وسطع ، ويذكر ابن كثير مع غيره فى سبب موت مسلم (إنه عقد له مجلس للمذاكرة فسئل يومًا عن حديث فلم يعرفه فانصرف إلى منزله فأوقد السراج وقال لأهله : لا يدخل أحد الليلة على ، وقد أهديت له سلة من تمر فهى عنده يأكل تمرة ويكشف عن حديث ثم يأكل أخرى، ويكشف عن آخر فلم يزل ذلك دأبه حتى أصبح وقد أكل تلك السلة وهو لا يشعر ، فحصل له بسبب ذلك ثقل، و مرض من ذلك حتى كانت وفاته عشية يوم الأحد ، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين بنيسابور)[113].

3- الإمام : أبو داود السجستانى

هو : سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر ، كذا أسماه عبد الرحمن بن أبى حاتم وقال محمد بن عبد العزيز الهاشمى : سليمان بن الأشعث بن بشر بن شداد ، وقال ابن داسة ، وأبو عبيد الآجرى : سليمان بن الأشعث بن اسحاق بن بشير بن شداد ، وكذلك قال أبو بكر الخطيب فى تاريخه . الإمام ، شيخ السنة ، مقدم الحفاظ ، أبو داود ، الأزدى السجستانى ، محدث البصرة ، ولد سنة اثنتين ومائتين ورحل ، وجمع وصنف ، وبرع فى هذا الشأن[114].

روى عن : أحمد بن أبى شعيب ، وأحمد بن حنبل ، وسعيد بن منصور ، ويحيى بن معين وأمم سواهم فى مختلف الأمصار فسمع من أئمة الحديث بالبصرة ، والكوفة ، وبغداد ، وحران ، ودمشق ، وحلب ، وحمص ، وبلخ ، ومصر ، والحرمين وغيرها .

و روى عنه : الترمذى ، والنسائى ، وأبو الطيب أحمد بن إبراهيم بن الأشنانى البغدادى راوى السنن عنه ، وإسماعيل بن محمد الصفار وخلق سواهم .

قال أبو بكر الخطيب : يقال : إنه صنف كتابه السنن قديمًا ، وعرضه على أحمد بن حنبل فاستجاده واستحسنه[115].

و قال أبو بكر الخلال : أبو داود الإمام المقدم فى زمانه ، رجل ورع مقدم سمع منه أحمد بن حنبل حديثًا واحدًا، كان أبو داود يذكره[116].

و قال أحمد بن محمد بن ياسين : كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- و علمه وعلله وسنده ، فى أعلى درجة مع النسك والعفاف ، والصلاح والورع ، من فرسان الحديث ، وقال أبو بكر الصاغانى وإبراهيم الحربى : لما صنف أبو داود كتاب (السنن) ألين لأبى داود الحديث ، كما ألين لداود عليه السلام الحديد[117].

و قال الإمام الذهبي : كان أبو داود مع إمامته فى الحديث وفنونه من كبار الفقهاء فكتابه يدل على ذلك ، وهو من نجباء أصحاب الإمام أحمد ، لازم مجلسه ، وسأله عن دقاق المسائل فى الفروع والأصول[118] وتوفى أبو داود فى السادس عشر من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بعد ثلاثة وسبعين عاماً قضاها فى خدمة العلم والسنة وتبوأ مقعد صدق عند مليك مقتدر بما قدم وأسدى وقدر ما أفاد وأدى ودفن رحمه الله بجوار سفيان الثورى وذلك بمدينة البصرة التى اتخذها موطناً له فى حياته وصارت بعد موته مستقر رفاته.

**العصر الذى عاش فيه الإمام يحيى بن معين :**

كان ابن معين من أعلام العلماء فى دولة بنى العباس التى شيدت صرح السنة على الأساس الذى أرسته دولة بنى أمية .

فإن كان الفضل فى توجيه نظر العلماء والمحدثين خاصة إلى جمع السنة وتدوينها يرجع إلى الدولة الأموية، و ذلك بأمر من خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز وذلك على رأس المائة .

فإن للدولة العباسية دور كبير فى رعاية العلماء وتشجيعهم على السير قدمًا فى سبيل ذلك ، فازدهرت حركة التدوين ، وخاصة تدوين السنة النبوية المطهرة ، وكان معظم الخلفاء يحبون العلماء ويقربونهم ، ويصلونهم بالعطاء الوفير ، خاصة هارون الرشيد ، الذى شهدت الدولة الإسلامية فى عهده أزهى عصورها سياسيًّا واقتصاديًّا و اجتماعيًّا وعلميًّا ، و لا عجب فقد كان الرشيد رجلاً يعرف الله- عز و جل- حق المعرفة فقد روى أنه كان يصلى فى خلافته كل يوم مائة ركعة إلى أن مات لا يتركها إلا لعلة ، و يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم ، وكان يحب العلم وأهله ، ويعظم حرمات الإسلام ، ويبغض المراء فى الدين[119].

و لما بلغه موت ابن المبارك جلس للعزاء ، وأمر الأعيان أن يعزوه فى ابن المبارك ، وكان معطاء فلم ير خليفة قبله أعطى منه ، أعطى مرة سفيان بن عيينة مائة ألف .

و على كل فقد نشطت حركة تدوين السنة والتأليف فيها فى هذه الحقبة ، فألف الإمام مالك (الموطأ) وفيها صنفت الكتب الستة وألف الإمام أحمد بن حنبل مسنده ولا يظن ظان أن الأرض كانت ممهدة على طول الطريق ليحيى بن معين وأضرابه فقد لاقوا من الأذى الشئ الكثير خاصة على يد الخليفة المأمون عبد الله بن الرشيد الذى عرف بالتشيع ، وقد امتحن العلماء فى القول بخلق القرآن ، فأجابه طائفة وامتنع آخرون ، فكان يحيى بن معين وغيره يقولون : أجبنا خوفاً من السيف[120].

و هذه المسألة قد أميتت فلا العلم بها ينفع ولا الجهل بها يضر .

فى هذا العصر بخيره الوفير ، ومحنه الثقيلة عاش عالمنا الجليل ، ونهل من معين علمائه وتخرج على كبار الشيوخ فى عصره ، وكما كان ابن معين أقرانه يحبون العلم ويخلصون فى طلبه ، فقد كان هناك طائفة أخرى تسعى للحصول على المال فوضعوا الأحاديث تقرباً للأمراء ، أو من أجل هوى فى نفوسهم وأغراض دنيئة فى صدورهم ، إلا أن الله- عز و جل- قيض لهم علماء أجلاء يردون كيدهم فى نحورهم فحفظوا السنة الشريفة من الدس والتحريف والتغيير ، فأبطلوا الروايات ، وبينوا وضعها ، وأسقطوا عدالة واضعيها ، وأعلنوا للناس كذبهم ، كما

رفعوا شأن الثقات الذين يدور عليهم صحيح حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد شاء الله عز وجل أن يكون الإمام الجهبذ يحيى بن معين من هذه الصفوة المختارة للذب عن سنة نبيه فنهض بذلك وحصل العلم من العلماء ، حتى أصبح من الحفاظ المعدودين فى زمانه ، وكان أهلاً لمنازلة الخصوم على علم ويقين.

فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين وعن السنة خاصة خير الجزاء .

**المبحث الثانى:**

**عناية الإمام يحيى بن معين بالعلم واجتهاده فيه :**

كان الإمام الجليل يحي بن معين يعرف للعلم قيمته ويعتقد أنه أمانة واجبة الأداء وهذا جعله ينفق ماله كله فضلاً عن حياته كلها فى طلبه وأدائه ، فقد روى الخطيب بسنده عن شيخ ذكر أنه ابن عم ليحيى بن معين قال : كان معين على خراج الرى فمات فخلف لابنه يحيى ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم ، فأنفقه كله على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه[121].

و قال أبو عبيد القاسم بن سلام : انتهى العلم إلى أربعة : إلى أحمد بن حنبل و إلى يحيى بن معين وهو أكتبهم له وإلى على بن المدينى وإلى أبى بكر بن أبى شيبة ، وقال أبو حاتم : قدمنا البصرة وكان قدوم يحيى بن معين قبل قدومنا بسنة فلزم أبا سلمة موسى بن إسماعيل فكتب عنه قريبا من ثلاثين أو أربعين ألف حديث[122] وقال أبو بكر محمد بن إبراهيم بن حماد : رحل معنا يحيى بن معين إلى أبى سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكى وسمع جامع حماد بن سلمة وقد كان سمع من سبعة عشر نفساً ، قال أبو محمد : أراد بذلك زيادة بعضهم على بعض ، لأن حماد بن سلمة كان حدثهم من حفظه فكان يذكر الشئ بعد الشئ فيحدثهم به فقل من سمع من حماد إلا وقع عنده ما ليس عند غيره[123].

و إذا كان حرص ابن معين على العلم يقوده إلى مختلف الأمصار لا يسمع جامع حماد من أحد تلاميذه فحسب إنما يتعدى ذلك إلى أخذ الجامع من سبعة عشر نفساً من تلاميذ حماد ليقارن ويستفيد من الزيادات فهل يكفى فى وصفه أنه حريص على العلم أو معنى به ؟

و قال أبو حاتم : صليت بجنب يحيى بن معين فرأيت بين يديه جزءًا من رقاب جلود فطالعته فإذا به ما روى الأعمش عن يحيى بن وثاب أو عن خيثمة فظننت أنه صنف حديث الأعمش[124].

و قال العباس بن محمد الدوري : سمعت يحيى بن معين يقول : لما فارقت عبد الرزاق أتيت هشام بن يوسف وكان على قضائها وكان رجلاً له نبل يلبس الثياب فقال : من أنت ؟ قلت : أنا يحيى بن معين قال : سمعت أنك أتيت أخانا عبد الرزاق فما تصنع بعد ذاك ؟ قلت : الحديث يكتب عن جماعة ، فقال : سماعنا وسماع عبد الرزاق قريب من السواء فأردته على الحديث فأبى ، وكان يصلى بهم فى المسجد الصلوات كلها فجئت إلى مسجده فقعدت فيه فكنت فيه ثلاثين يوما لا أسئله شيئاً إلا أنه إذا دخل وخرج سلمت عليه فلما كان بعد ثلاثين يوماً بعث إلى فقال لى : يا هذا إنما منعتك لأنظر أأنت من أصحاب الحديث أو لست من أصحاب الحديث ؟

قال يحيى : فقلت : والله أصلحك الله هذا موضعي إلى قابل ، أو تحدثنى أو لا يبقى معي شيء أتبلغ به ، فقال : يا جارية هات الزبل[125] فكانت تخرجها إلى فأقعد فى المسجد وأكتب منها حاجتي ثم يقرأ[126].

وقال أحمد بن عقبة : سألت يحيى بن معين كم كتبت من الحديث يا أبا زكريا ؟ قال : كتبت بيدي هذه ستمائة ألف حديث ، قال أحمد : وإنى أظن أن المحدثين قد كتبوا له بأيديهم ستمائة ألف وستمائة ألف[127].

وقال يحيى بن معين : معلماً وموجهاً لغيره وناطقاً عن حاله – لو لم يكتب الحديث من ثلاثين وجهًا ما عقلناه[128].

و قال محمد بن عبد الله المخرمى : خلف يحيى من الكتب مائة قمطر وأربعة عشراً قمطراً[129] وأربعة جباب[130] مملوءة كتباً[131].

و كان شديد التحدى فى كتابة الحديث يكتب الحديث نيفاً وخمسين مرة وروى عن على بن المدينى أنه قال: انتهى العلم إلى يحيى بن آدم وبعده إلى يحيى بن معين وقال عمرو الناقد : ما كان فى أصحابنا أعلم بالإسناد من يحيى بن معين ما قدر أحد أن يقلب عليه إسناداً قط ، وقال أبو حاتم الرازى : إذا رأيت البغدادى يحب أحمد فاعلم أنه صاحب سنة واذا رأيته يبغض ابن معين فاعلم انه كذاب . نقل ذلك كله الحافظ ابن حجر[132] الذى أطال فى ترجمته وفى نقل ثناء الأئمة عليه إلى أن قال: وقال ابن حبان فى الثقات أصله من سرخس وكان من أهل الدين والفضل وممن رفض الدنيا فى جمع السنن وكثرت عنايته بها وجمعه إياها حتى صار علما يقتدى به فى الأخبار وإماماً يرجع إليه فى الآثار، وقال العجلى : ما خلق الله تعالى أحداً كان أعرف بالحديث من يحيى ولقد كان يجتمع مع أحمد وابن المدينى ونظرائهم فكان هو الذى ينتخب لهم الأحاديث لا يتقدمه منهم أحد ولقد كان يؤتى بالأحاديث قد خلطت وتلبست فيقول هذا الحديث كذا وهذا كذا فيكون كما قال ، وقد ترجم له الخطيب وأطال[133]فى ترجمته ومن كلامه فيه : وكان إماماً ربانيا عالما حافظا ثبتا متقنا .

و كما كان يحفظ الحديث ولا يكتفى بكتابته عن الشيوخ كان أيضًا يحب أن يحفظه أصحابه وكان يحثهم على ذلك ويدفعهم إليه ، يدل على ذلك مارواه ابن أبى حاتم قال : سمعت أبى يقول : أتيت يحيى بن معين أيام العشر – عشر ذى الحجة – وكان معى شئ مكتوب – يعنى تسمية ناقلى الآثار- وكنت أسأله خفيا فيجيبنى فلما أكثرت عليه قال : عندك مكتوب ؟ قلت : نعم فأخذه فنظر فيه فقال : أياً ما مثل هذا ؟ وذكر الناس فيها فأبى أن يجيبنى وقال : لو سألت من حفظك شيئا لأجبتك فأما أن تدون فإنى أكره[134].

و كان ابن معين مع سعة علمه واضطلاعه فيه إذا علم من بعض الرجال خطأ يحب ستره عليه مع تنبيهه عليه سرًّا يؤيد ذلك ما رواه الخطيب بسنده عن يحيى بن معين قال : أخطأ عفان فى نيف وعشرين حديثا ما أعلمت بها أحدا وأعلمته فيما بينى وبينه ولقد طلب إلى خلف بن سالم فقال: قل لى : أى شئ هى ؟ فما قلت له ، وكان يحب أن يجد عليه قال يحيى ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره،وما استقبل رجلاً فى وجهه بأمر يكرهه ولكن أبين له خطأه فيما بينى وبينه ، فإن قبل ذلك وإلا تركته[135]، ولا عجب أن يصدر مثل هذا السلوك عن إمام كيحيى بن معين فهو الدقيق فى العلم يخاف الله قبل أن يخاف الناس ، كما يخاف من الحرام سواء أكان مأكلا أو مشربا ، فهو يؤمن أن كل شئ يزول ولا يبقى إلا ما يرضى الله عز وجل ، وقد نقل الخطيب بسنده عن داود بن رشيد قال : أنشدنى يحيى بن معين فقال :

المالُ يَذْهَبُ حِلُّهُ وحَرَامُهُ يوماً وتبقى فى غَدٍ آثامُهُ

ليس التقىُّ بمتقٍ لإلهِهِ حتى يَطيبَ شرابُهُ وطعامُهُ

ويَطيبَ ما تحوى وتكسبُ كفُهُ ويكونَ فى حُسنِ الحديثِ كلامُهُ

نطقَ النبيُّ لنا به عن رَبِّه فعلى النبيِّ صلاتُهُ وسلامُهُ [136]

و كان يحيى بن معين مع سعة علمه لا يقنع بما عنده بل يتمنى ويطلب المزيد ، يدلنا على ذلك قوله : اشتهى أن أقع على شيخ ثقة عنده بيت ملئ كتبا أكتب عنه وحدى[137] ، وكان مع كتابته علمًا كثيرًا لا يحدث إلا بعد النظر فيما يكتب ، وكان يقول : إذا كتبت فقمش واذا حدثت ففتش[138].

و قد أكثر بن معين من كتابة الحديث كثرة لم يسبق إليها ، قال ابن المدينى : لا نعلم أحدا من لدن آدم كتب من الحديث ما كتب يحيى[139].

و كان يحيى بن معين لا يقتصر على ما صح من الحديث فحسب بل كان يكتب الضعيف والموضوع لا ليحدث به بل ليميز الخبيث من الطيب ، يشهد لذلك ما حدث به أبو بكر بن الأثرم قال : رأى أحمد بن حنبل يحيى بن معين بصنعاء في زاوية وهو يكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس فاذا اطلع عليه انسان كتمه فقال له أحمد : تكتب صحيفة معمر عن أبان عن أنس وتعلم أنها موضوعة ؟ فلو قال لك قائل : أنت تتكلم في أبان ثم تكتب حديثه على الوجه ؟ فقال : رحمك الله يا أبا عبد الله أكتب هذه الصحيفة عن عبد الرزاق عن معمر على الوجه فأحفظها كلها ، وأعلم أنها موضوعة حتى لا يجيئ انسان بعده فيجعل أبان ثابتًا، ويرويها عن معمر عن ثابت عن أنس فأقول له : كذبت انما هو عن معمر عن أبان لا عن ثابت.

و لعل ابن معين كان يكتب الموضوعات لأجل معرفتها فقط ثم يعدمها بالإحراق أو غيره لئلا تؤخذ عنه قال أحمد بن على الأبار : قال يحيى بن معين : كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور وأخرجنا به خبزا نضيجا[140].

و كانت شدة ابن معين على الكذابين وجرأته في الحق ومواجهتهم بحقيقة أمرهم تدفعهم للخوض فيه بالباطل فهل من مصدق لهم ان هم إلا كأعمى أنكر الشمس في ضحاها فهل يجد بصيرا يصدقه ؟

و قال محمد بن هارون الفلاس : اذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب يضع الحديث وإنما يبغضه لما يبين من أمر الكذابين[141].

و قد بلغ ابن معين في المعرفة برجال الأثر مبلغا لا يدانيه فيه أحد ، وليس هذا بكثير على رجل طاف بالبلاد بحثًا عن الحديث وفحصا لرجاله ، فلم يترك واديًا إلا نزله و لا طريقًا إلا قطعه، و لم يثنه عن رحلته كبر السن وتقدمه ، قال الذهبي : وقد ارتحل وهو ابن ست وخمسين سنة إلى مصر والشام ولقى أبا مسهر وسعيد ابن أبى مريم وكاتب الليث وسمع إذ ذاك بهذه البلاد[142].

و كان لاهتمام ابن معين بالعلم الشريف متونا ورجالا كتابة وحفظا حلاً وترحالا أثرا عظيما في تكوينه وبناء شخصيته.

و كما استفاض عن يحيى بن معين حبه للحديث واجلاله له استفاض أيضًا حبه ودنوه وقربه وإجلاله وتوقيره وإكباره لصاحب الحديث– صلى الله عليه وسلم– فقد حج مرارًا وكان لا يجيئ مكة إلا مارا بالمدينة ولا يعود إلى بغداد حتى ينزلها ويقيم بها متنعما بالروضة . ولشدة تعلقه بالمدينة قدر الله له طول الثواء بها فقد حج في آخر

عمره ومر على المدينة كعادته في ذهابه إلى مكة أو فى إيابه فلما كانت ليلة همه بالخروج سمع في نومه هاتفا يقول له : أترغب عن جوارى ؟ فعدل عن الخروج من المدينة، و أقام بها ثلاثة أيام ثم وافاه الأجل فكان أن غسل على أعواد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمل على سريره ودفن بالبقيع، وصلى عليه خلق كثير ونودى بين يدى جنازته هذا الذى كان يذب الكذب عن حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم- و أجهش الناس بالبكاء وقيل يوم أن مات : اليوم مات المأمون على حديث رسول الله- صلى الله عليه وسلم .

**مكانته العلمية :**

حظى الإمام الناقد الجهبذ يحيى بن معين بمكانة علمية سامية بين علماء عصره رغم أنه عاش في فترة ازدهرت وتميزت بوجود علماء كبار أفذاذ كالإمام أحمد بن حنبل وعلى بن المدينى وأبو حاتم الرازى وغيرهم من الكبار .

ومكانته في العلم والمعرفة التامة برجاله شهد له بها الجميع ، ولا أجد بأسا من ذكر جملة من الآثار المروية عن العلماء والشاهدة بمنزلته ومكانته .

1- روى الخطيب بسنده عن أبى عبيد محمد بن على الآجرى قال : قلت لأبى داود أيما أعلم بالرجال يحيى أو على بن عبد الله قال : يحيى عالم بالرجال ، وليس عند على من خبر أهل الشام شئ[143] .

2- وبسنده عن عبد المؤمن بن خلف النسفى سألت أبا على صالح بن محمد من أعلم بالحديث يحيى بن معين أم أحمد بن حنبل ؟ فقال : أما أحمد فأعلم بالفقه والاختلاف ، وأما يحيى فأعلم بالرجال والكنى[144].

3- وبسنده عن عثمان بن أبى شيبة قال : سمعت عليًّا – وهو ابن المدينى – يقول : كنت إذا قدمت إلى بغداد منذ أربعين سنة كان الذى يذاكرنى أحمد بن حنبل فربما اختلفنا في الشئ فيسأل أبا زكريا يحيى بن معين فيقوم فيخرجه ، ما كان أعرفه بموضوع حديثه[145].

فهذا على بن المدينى وأحمد بن حنبل يحتكمان إليه ، وهذا الاحتكام دال أن الحكم أعلم بالمحكم فيه من الخصمين ، وما احتكما إليه إلا لثقتهم في مكانته اتقاناً للعلم وثقة به لا يمكن أن يتردد فيه .

4- وروى الخطيب بسنده عن عبد الخالق بن منصور قال : قلت لابن الرومى : سمعت أبا سعيد الحداد يقول : الناس كلهم عيال على يحيى بن معين فقال : صدق ما في الدنيا أحد مثله سبق الناس إلى هذا الباب الذى هو فيه لم يسبقه أحد ، وأما من يجئ بعد فلا ندرى كيف يكون ؟ قال : وسمعت ابن الرومى يقول : ما رأيت أحدًا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى ، وغيره كان يتحامل بالقول[146].

5- وبسنده عن يحيى الأحول قال : لقينا يحيى بن معين – حين قدومه من مكة – فسألناه عن حسين بن حبان فقال : أحدثكم أنه لما كان بآخر رمق قال لى : يا أبا زكريا أترى ما مكتوب على الخيمة ؟ قلت : ما أرى شيئًا ، قال : بلى أرى مكتوبًا يحيى بن معين يقضى أو يفصل بين الظالمين قال : ثم خرجت نفسه[147]

6- وروى الخطيب بسنده عن على بن المدينى قال : ما رأيت يحيى بن معين استفهم حديثًا قط ولا رده[148]

7- وروى بسنده عن عبد الخالق بن منصور قال : قلت لابن الرومى : سمعت بعض اصحاب الحديث يحدث بأحاديث يحيى بن معين ويقول : حدثنى من لم تطلع الشمس على أكبر منه ، فقال : وما تعجب سمعت على بن المدينى يقول : ما رأيت في الناس مثله[149].

8- وقال على بن المدينى أيضًا : ما أعلم أحدًا كتب ما كتب يحيى[150].

وكان ابن معين يجلس وبين عينيه سجل حافل بأخبار كل من اشتغل بالرواية ، على مدى قرنين وثلث قرن ، والرجل لا يعرف عن الراوى سنة مولده أو سنة وفاته فحسب ، ولا يكتفى بمعرفة حاله في الرواية ، وما قيل فيه من مدح أو قدح ، بل إنه يتتبع دقائق حَلِّه[151] وتَرْحاله[152] ، وتفصيلات حياته ، فيعرف من لقيهم ممن لم يلقهم ، والذى لقيه ماذا أخذ عنه وماذا لم يأخذ .

و هذه النصوص شاهدة بعلو منزلة الإمام يحيى بن معين خاصة في علم الرجال وقد وصف بما لم يوصف به أحدٌ قبله ، كقول بعض المحدثين حدثنى من لم تطلع الشمس على أكبر منه ، وقول على بن المدينى ما رأيت في الناس مثله ، وقول ابن الرومى وهو صديقه وجليسه ما رأيت أحدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى ، فكل هذه النصوص شاهدة بعلو مكانته ، ولا تحسبن أنها كل ما قيل فقد تركت الأكثر منها واكتفيت بما سبق وجعلته كالشاهد على غيره .

ثم نأتى بعد ذلك إلى شئ من ثناء شيوخه عليه فأقول والله المستعان .

**ثناء شيوخه عليه :**

إن ثناء المتعلم على العالم أو التلميذ على الشيخ أمر طبيعى لا يستوقف الإنسان كثيراً لما للعالم أو الشيخ من هيبة ومنزلة في نفس المتعلم أو التلميذ أما ثناء العالم أو الشيخ على أحد التلاميذ فهو كالنبوءة من الشيخ بتفوق التلميذ على أقرانه ومن أمثلة ذلك ما يلى :

1- قال عبيد الله بن عمر القواريرى : قال لى يحيى بن سعيد القطان (وهو من شيوخه) ما قدم علينا مثل هذين الرجلين أحمد بن حنبل ويحيى بن معين[153].

2- عن عباس الدورى يقول : رأيت أحمد بن حنبل في مجلس روح بن عبادة سنة خمس ومائتين سأل يحيى بن معين عن أشياء يقول له : يا أبا زكريا ما تقول في حديث كذا ؟ وكيف حديث كذا ؟[154] فقول يحيى بن سعيد القطان في أحمد بن حنبل ويحيى بن معين شاهد بعلو شأنهما وسؤال أحمد بن حنبل ليحيى بن معين في مجلس روح بن عبادة وهو شيخهما مع سكوته دال على معرفة روح بمنزلة أحمد.

3- قال أحمد بن أبى الحوارى : ما رأيت أبا مسهر – شيخ ابن معين – سهل لأحد من الناس سهولته ليحيى بن معين ولقد قال يومًا : هل بقى معك شئ ؟[155].

**ثناء أقرانه عليه :**

و قد جرت العادة بالمنافسة بين الأقران فكل يريد أن يسبق في فنه وأن يعلو شأنه فيه ، لذا لا يقبل طعن أحدهم في الآخر لأن المعاصر لا يناصر ، أما أن يثنى أحد الأقران على زميله أو قرينه فهو دليل نبوغه وعلو شأنه وفيما يلى أمثلة من ثناء أقران ابن معين عليه :

1- قال على بن المدينى : انتهى العلم بالبصرة إلى يحيى بن أبى كثير وقتادة ، وعلم الكوفة إلى أبى اسحاق والأعمش ، وانتهى علم الحجاز إلى ابن شهاب وعمرو بن دينار ، وصار علم هؤلاء الستة إلى اثنى عشر رجلاً منهم بالبصرة سعيد بن أبى عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وأبو عوانة ومن أهل الكوفة سفيان الثورى وسفيان بن عيينة ومن أهل الحجاز إلى مالك بن أنس،ومن أهل الشام إلى الأوزاعى وانتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحاق وهشام ويحيى بن سعيد بن أبى زائدة ووكيع وابن المبارك – وهو أوسع هؤلاء علماً – وابن مهدى وابن آدم وصار علم هؤلاء جميعاً إلى يحيى بن معين[156].

2- وقال على بن المدينى : انتهى العلم إلى يحيى بن آدم وبعده إلى يحيى بن معين[157].

3- وقال أحمد بن حنبل : يحيى بن معين رجل خلقه الله لهذا الشأن ، يظهر كذب الكذابين وكل حديث لا يعرفه يحيى ليس بحديث[158].

ولعله قد اتضح – مما سبق – من اعتراف على بن المدينى قدر منزلة يحيى بن معين ومكانته وكذا شهادة أحمد بن حنبل وهو الإمام الفذ الذى لا يبارى حفظًا واتقانًا وورعًا وتقوى ، وأقوال أخرى أثنى فيها العلماء ثناءً عظيمًا عليه غير أنى لا أطيل بسردها في هذه العجالة وننتقل إلى :

**ثناء تلاميذه عليه :**

أثنى على الإمام يحيى بن معين واعترف بفضله عدد لا يحصون كثرة من التلاميذ عرفوا قدره وقدروا علمه واعترفوا بعلو شأنه وهاك أمثلة من أقوالهم :

1- قال ابن أبى حاتم : سمعت محمد بن هارون الفلاس المخرمى يقول : إذا رأيت الرجل يقع في يحيى بن معين فاعلم أنه كذاب يضع الحديث ، وإنما يبغضه لما يبين أمر الكذابين[159].

2- وروى عن عبد الخالق بن منصور قال : قلت لابن الرومى : سمعت أبا سعيد الحداد يقول : لولا يحيى بن معين ما كتبت الحديث . فقال لى ابن الرومى : وما تعجب فوالله لقد نفعنا الله به ، ولقد كان المحدث يحدثنا لكرامته مالم يكن نحدث به أنفسنا . قلت لابن الرومى فان أبا سعيد الحداد حدثنى فقال : إنا لنذهب إلى المحدث فننظر في كتبه فلا نرى فيها إلا كل حديث صحيح ، حتى يجيئ أبو زكريا فأول شئ يقع في يده يقع الخطأ ، ولولا أنه عرفناه لم نعرفه . فقال لى ابن الرومى : وما تعجب ، لقد كنا في مجلس لبعض أصحابنا فقلت له : يا أبا زكريا نفيدك حديثاً من أحسن حديث يكون وفينا يومئذ على وأحمد وقد سمعوه فقال : وما هو ؟ قلنا : حديث كذا وكذا فقال : هذا غلط فكان كما قال[160].

**ثناء المتأخرين عليه :**

و من تمام الفائدة أن أشير إلى بعض عبارات العلماء المتأخرين ثناء على إمامنا يحيى بن معين ، وإجلالاً له وتقديرًا ، وأريد بالمتأخرين من جاء بعد تلامذته وفيما يلى بعض عباراتهم على سبيل الإختصار .

قال أبو بكر الخطيب البغدادى عنه : كان إماماً ربانياً ، عالماً حافظاً ، ثبتًا متقنًا[161].

و قال الإمام النووى : هو : إمام الحديث في زمانه ، والمعول عليه فيه وقال : أجمعوا على إمامته وتوثيقه ، وحفظه وجلالته وتقدمه في هذا الشأن[162].

و قال الحافظ جمال الدين المزى : الحافظ .. إمام أهل الحديث في زمانه ، والمشار إليه من بين أقرانه[163].

و قال الحافظ الذهبى : هو الإمام الحافظ الجهبذ ، شيخ المحدثين .. أحد الأعلام[164].

و قال الحافظ ابن كثير : أحد أئمة الجرح والتعديل ، وأستاذ أهل هذه الصناعة في زمانه[165].

و قال الحافظ بن حجر : ثقة حافظ مشهور ، إمام الجرح والتعديل[166].

قلت : فحاصل أقوال العلماء قديماً وحديثاً عن الإمام الجليل يحيى بن معين هو الإجماع على إمامته وحفظه مع تقدمه وعلو شأنه ومعرفته في هذا الشأن الذى تصدى له وكان به جديراً فرحمه الله ورضى عنه بما قدم وأجزل له العطاء والمثوبة .

**المبحث الثالث**

**معرفة ابن معين بعلل الحديث :**

كان الإمام الكبير يحيى بن معين من هؤلاء الذين رزقهم الله بصيرة نافذة في معرفة علل الحديث وسقامه ، وقد شهد له بالتقدم والتفوق والأهلية لهذا الشأن رجال علماء به وبما تفوق فيه وتصدى له ، وقبل أن نعرج على هؤلاء العلماء وما ذكروا في يحيى بن معين من معرفته بالعلل لابد وأن نتكلم أولاً عن الحديث المعل وعن العلة فأقول وبالله التوفيق :

المعل لغة : اسم مفعول ، والعلة : المرض ، عل يعل ، واعتل : أى مرض فهو عليل ، وأعله الله ولا أعلك : أى لا أصابك بعلة ، والعلة : الحدث يشغل صاحبه عن حاجته ، كأن تلك العلة صارت شغلاً ثانياً منعه عن شغله الأول[167].

و اصطلاحًا : هو الحديث الذى اطلع فيه على علة تقدح في صحته ، مع أن ظاهره السلامة منها[168].

أو هو : خبر ظاهره السلامة ، اطلع فيه بعد التفتيش على قادح[169].

تعريف العلة عند السيوطى : هى عبارة عن سبب غامض خفى قادح في الحديث مع أن الظاهر السلامة منه[170].

**أهمية معرفته :**

إن هذا النوع من أجل أنواع علوم الحديث ، و أشرفها وأدقها وإنما يتمكن منه أهل الحفظ والخبرة والفهم الثاقب ، ولهذا لم يتكلم فيه إلا القليل كابن المدينى وأحمد والبخارى وأبى حاتم وأبى زرعة والدارقطنى وغيرهم .

قال الحاكم : وإنما يعلل الحديث من أوجه ليس للجرح فيها مدخل ، والحجة في التعليل عندنا بالحفظ والفهم والمعرفة لا غير[171].

و قال ابن مهدى : لأن أعرف علة حديث أحب إلى من أن أكتب عشرين حديثاً ليس عندى[172].

و قال أيضًا : في معرفة علم علل الحديث إلهام ، لو قلتَ للعالم بعلل الحديث : من أين قلت هذا ؟ لم يكن له حجة ، وكم من شخص لا يهتدى لذلك ، وقيل له أيضاً : إنك تقول للشئ : هذا صحيح وهذا لم يثبت ، فعن من تقول ذلك ؟ فقال : أرأيت لو أتيت الناقد فأريته دراهمك فقال : هذا جيد وهذا بهرج[173] أكنت تسأل عمن ذلك أو تسلم له الأمر ؟ قال : بل أسلم له الأمر ، قال : فهذا كذلك بطول المجالسة والمناظرة والخبرة[174].

وسئل أبو زرعة : ما الحجة في تعليلكم الحديث ؟ فقال : الحجة أن تسألنى عن حديث له علة فأذكر علته ، ثم تقصد ابن وارة[175] فتسأله عنه فيذكر علته ، ثم تقصد أبا حاتم فيعلله ، ثم تميز كلامنا على ذلك الحديث ، فإن وجدت بيننا خلافًا ، فاعلم أن كلا منا تكلم على مراده وإن وجدت الكلمة متفقة ، فاعلم حقيقة هذا العلم ففعل الرجل ذلك ، فاتفقت كلمته فقال : أشهد أن هذا العلم إلهام[176].

**إطلاقات العلة :**

قد تطلق العلة على غير مقتضاها الذى من الأسباب القادحة ككذب الراوى وغفلته وسوء حفظه ونحوها من أسباب ضعف الحديث ، وذلك موجود فى كتب العلل ، وسمى الترمذى النسخ علة .

قال العراقى : فإن أراد به علة في العمل بالحديث فصحيح ، أو في صحته فلا ، لأن في الصحيح أحاديث كثيرة منسوخة ، وأطلق بعضهم العلة على مخالفة لا تقدح في صحة الحديث ، كإرسال ما وصله الثقة الضابط ، حتى قال : من الصحيح صحيح معلل ، كما قيل : منه صحيح شاذ ، وقائل ذلك أبو يعلى الخليلى ، ومثل للصحيح المعلل بحديث مالك : (للملوك طعامه)[177] فإنه أورده في الموطأ معضلاً ، و رواه عنه إبراهيم بن طهمان ، والنعمان بن عبد السلام موصولاً قال والقائل أبو يعلى : فقد سار الحديث بتبيين الإسناد صحيحًا يعتمد عليه قيل : وذلك عكس المعلل فإنه ما ظاهره السلامة ، فاطلع فيه بعد الفحص على قادح ، وهذا كان ظاهره الإعلال بالإعضال ، فلما فتش تبين وصله[178].

**إلى أى إسناد يتطرق التعليل ؟**

يتطرق التعليل إلى الإسناد الجامع شروط الصحة ظاهرًا[179].

**بما تدرك العلة ؟**

تدرك العلة بأمور : بتفرد الراوى وعدم المتابعة عليه .

مخالفة غيره له ممن هو أحفظ وأضبط وأكثر عدداً .

وجود قرائن قد يقصر التعبير عنها تُضم إلى ما سبق ، تنبه العارف بهذا الشأن على وهم وقع بإرسال في الموصول ، أو وقف في المرفوع ، أو دخول حديث في حديث أو غير ذلك ، بحيث يغلب على ظنه فيحكم بعدم صحة الحديث ، أو يتردد فيتوقف فيه ، وربما تقصر عبارة المعلل عن إقامة الحجة على دعواه[180].

**الطريق إلى معرفة العلة :**

الطريق إلى معرفته جمع طرق الحديث ، والنظر في اختلاف رواته ، وفى ضبطهم واتقانهم[181].

قال ابن المدينى : الباب إذا لم تجمع طرقه لم يتبين خطؤه[182].

وروى الخطيب بسنده إلى محمد بن يحيى فقال : رأيت لعلى بن المدينى كتابًا على ظهره مكتوب : المائة والنيف والستين من علل الحديث ، والسبيل إلى معرفة علة الحديث أن يجمع بين طرقه وينظر في اختلاف رواته ويعتبر بمكانهم من الحفظ ومنزلتهم في الإتقان والضبط[183].

**أين تقع العلة ؟**

قد تقع العلة في إسناد الحديث وهو الأكثر ، وقد تقع في متنه .

ثم ما يقع في الإسناد قد يقدح في صحة الإسناد والمتن جميعاً ، كما في التعليل بالإرسال والوقف ، وقد يقدح في صحة الإسناد خاصة من غير قدح في صحة المتن .

وعليه فيمكن تقسيم العلة بعدة اعتبارات :

**أ– تقسيم العلة بحسب تأثيرها .**

1– علة قادحة : وهى العلة التى يُضعف الحديث من أجلها.

2– وعلة غير قادحة : وهى العلة التى لا يُضعف بها الحديث .

**ب– تقسيم العلة بحسب محلها.**

1– علة في الإسناد : وهى العلة التى تقع في إسناد الحديث .

2– علة في المتن : وهى العلة التى تقع في متن الحديث .

**ت– تقسيم العلة بحسب تأثيرها ومحلها معاً .**

من خلال التقسيمين السابقين يمكن لنا ظهور هذا التقسيم الثالث ، وهذا التقسيم هو الذى ذكره ابن حجر في نكته على ابن الصلاح فإنه قال : إذا وقعت العلة في الإسناد قد تقدح وقد لا تقدح ، وإذا قدحت فقد تخصه وقد تستلزم القدح في المتن وكذا القول في المتن سواء[184]؛ فلأقسام على هذا ستة .

**حكم الحديث المعل :**

الحديث المعل ضعيف لا يحتج به ، إذا كانت العلة قادحة ، أما إن كانت غير قادحة فلا تأثير لها. ثم نرجع مرة أخرى إلى عالمنا الفذ يحي بن معين ومعرفته بعلل الحديث التى شهد له فيها بالتقدم والأهلية كبار العلماء وفيما يلى عرض لبعض ذلك :

1– قال سفيان بن حرب : كان يحي بن معين يقول في الحديث : هذا خطأ. فأقول : كيف صوابه ؟ فلا يدرى ، فأنظر في الأصل ، فأجده كما قال[185].

2– وقال عبد الخالق بن منصور : قلت لابن الرومى : وما تعجب ، فوالله لقد نفعنا الله به . ولقد كان المحدث يحدثنا لكرامته مالم نكن نحدث به أنفسنا ، قلت لابن الرومى فإن أبا سعيد الحداد حدثنى قال: إنا لنذهب إلى المحدث فننظر في كتبه فلا نرى فيها إلا كل حديث صحيح حتى يجئ أبو زكريا، فأول شئ يقع في يده يقع الخطأ ، ولولا أنه عرفناه لم نعرفه ، فقال لى ابن الرومى : وما تعجب ، لقد كنا في مجلس لبعض أصحابنا ، فقلت له : يا أبا زكريا ، نفيدك حديثاً من أحسن حديث يكون ؟ وفينا يومئذ على وأحمد وقد سمعوه فقال : وما هو ؟ قلنا : حديث كذا وكذا فقال : هذا غلط ، فكان كما قال[186].

3– وقال على بن سهل سمعت أحمد بن حنبل في دهليز[187] عفان يقول لعبد الله بن الرومى : ليت أبا زكريا قد قدم – يعنى ابن معين – فقال له اليمامى ما تصنع بقدومه ؟ قال : يعيد علينا ما قد سمعنا ؟ فقال له أحمد : اسكت ، هو يعرف خطأ الحديث[188].

4– وقال محمد بن رافع : سمعت أحمد بن حنبل يقول : كل حديث لا يعرفه يحي بن معين فليس هو بحديث[189].

5– وقال عمرو الناقد : ما كان في أصحابنا أحفظ للأبواب من أحمد ، ولا أسرد للحديث من ابن الشاذكونى ، ولا أعلم بإسناد من يحي ، ما قدر أحد أن يقلب عليه إسنادا قط[190].

**معرفة الإمام يحيى بن معين بالرجال :**

لم يقف علم يحيى بن معين عند العلل أو الحفظ أو الرواية لا بل تعدى ذلك إلى معرفة معادن الرواة فيستطيع أن يميز الطيب من الخبيث ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

من أمثلة معرفته بالرجال :

1- قال العباس بن محمد الدورى : رأيت أحمد بن حنبل يسأل يحيى بن معين عند روح بن عبادة : من فلان ؟ ما اسم فلان ؟[191]

2- وقال أبو مقاتل (سليمان بن عبد الله) سمعت أحمد بن حنبل يقول : هاهنا رجل خلقه الله لهذا الشأن ، يظهر كذب الكذابين يعنى : ابن معين[192].

3- وقال حنبل بن اسحاق : سمعت أبا عبد الله يقول : كان أعلمنا بالرجال يحيى بن معين ، وأحفظنا للأبواب سليمان الشاذكونى ، وأحفظنا للطوال على[193].

4- وقال عبد المؤمن بن خلف النسفى : سألت أبا على صالح بن محمد : من أعلم بالحديث ؟ يحيى بن معين أم أحمد بن حنبل ؟ فقال : أما أحمد فأعلم بالفقه والإختلاف وأما يحيى فأعلم بالرجال والكنى[194].

والنصوص الدالة على معرفته بالرجال كثيرة ، وأكتفى في هذه العجالة بما سبق ، مراعاة للاختصار مع الفائدة .

**آثاره العلمية :**

لصيانة العلم والإنتفاع به وسيلتين الأولى : الحفظ في الصدور ، و تعليمه الناس ، و هذه الوسيلة عظيمة الفائدة ، غير أنها غير كافية لدوام واستمرار الفائدة ، لما قد يطرأ من عجز الحافظ عن آداء العلم بمرض أو موت أو غيرهما أما الوسيلة الثانية : فهى التدوين في الدواوين أو الكتب .

و فى نظرى أن كلاً منهما مكمل للآخر لا يستغنى أحدهما عن الآخر ، فالعلم في الصدور يخشى عليه من الدرس ، وفى ذات الوقت يخشى عدم الانتفاع به إذا اقتصر على تدوينه في دواوين.

و الإمام الكبير يحيى بن معين جمع بين الأمرين الحفظ والتدوين .

أما الحافظ فيدل عليه قول عباس الدورى : رأيت أحمد بن حنبل في مجلس روح بن عبادة سنة خمس ومائتين يسأل يحيى بن معين عن أشياء يقول له : يا أبا زكريا كيف حديث كذا ؟ يريد أحمد أن يستثبته في أحاديث قد سمعوها فقال : كل ما قال يحيى كتبه أحمد[195].

و أما الكتابة والتدوين فيدل عليهما قول محمد بن عبد الله : سمعت أبى يقول : خلف يحيى من الكتب مائة قمطر ، و أربعة عشر قمطرًا ، وأربع حباب شرابية مملوءة كتبًا[196].

و ها هنا سؤال فحواه : إذا كان الإمام يحيى بن معين بهذه السعة من العلم فأين آثاره العلمية ؟ والجواب : أن آثاره وصلت إلينا بطريقين :

**الأول** : الروايات عنه ، وهذه كثيرة فى بطون كتب الرجال والحديث .

**الثاني** : مؤلفاته ، وقد نقلت إلينا المصادر الأصيلة أن له كتابين فقط وهما :

1- كتاب التاريخ والعلل : وهو مطبوع ببيروت طبعة حديثة.

2- كتاب معرفة الرجال : وهو مطبوع نشره مجمع اللغة العربية بدمشق[197].

قال صاحب معجم المؤلفين ما نصه : من آثاره التاريخ والعلل ، ومعرفة الرجال[198].

و قال صاحب الأعلام ما نصه : له : التاريخ والعلل ، رواية أبى الفضل العباس بن محمد بن حاتم الدورى ، ومعرفة الرجال في الجزء الأول منه[199].

**– منهج الإمام يحيى بن معين في الجرح والتعديل :**

كان للإمام يحيى بن معين طريقته الخاصة في الجرح فلقد استعمل- رحمه الله- في الجرح ألفاظًا متعددة تتباين قوة فى القدح وضعفًا ، وذمًّا مغرقًا وخفيفًا ، حسب ما يراه واجب الأداء في الترجمة دونما هوادة أو لين فتراه يستعمل في جرحه مادة الكذب والضعف ، ونفى الوثوق والقوة ، في صيغ متعددة وقوالب متنوعة.

فيقول : (فلان كذاب ، كان يكذب ، يكذب أخزاه الله ، لم يكن يكذب ولكنه كان يخطئ) ويقول : (فلان ضعيف ، ضعيف الحديث ، أضعف الناس ، في حديثه ضعف) ويقول : (فلان ليس بثقة ، ليس هو بالثقة ، لم يكن بالثقة ، لم يكن بثقة ولا مرضى) ويقول : (فلان ليس بقوى ، ليس هو بذاك القوى) ، ثم استعمل ألفاظًا متعددة الصيغ فقال : (فلان خبيث ، عدو لله ، رجل سوء ، ليس بمأمون ، قليل الحديث ، لا يكتب حديثه ، ليس بشئ ، ليس حديثه بشئ ، ليس ممن يكتب عنه ، ليس يسوى شيئًا ، أى شئ كان يسوق ، يسوى فلسًا ، ليس ممن يكتب عنه ، لم يكن بالمحمود ، ليس ممن يحتج به أصحاب الحديث ، ليس هو من أصحاب الحديث).

وقد بينت فيما سبق أقوال العلماء في مكانة الإمام يحيى بن معين العلمية ، وإمامته في الجرح والتعديل ، وأثر هذه المكانة في نفوس معاصريه النقاد والمحدثين .

وهذه المكانة وتلك الإمامة تتطلب عرضاً للمهمة التى عرف بها يحيى واشتهر ، وتصدى لدراستها والبحث في قضاياها ، وتتطلب كذلك إيضاح مصادره في النقد ومنهجه فيه . فإلى ذلك بعون الله وتوفيقه :

أولاً : مصادر يحيى بن معين في نقده : يعتمد الناقد في عمله على مصدرين :

الأول : حصيلة من قبله من النقاد ، وهذه تشكل المادة الأساسية عنده ، فقد استخلصها من قبله من دراستهم للرواة ، ولمروياتهم ، وبها يستطيع متابعة تلك الدراسة لأولئك الرواة الذين لم يدركهم ، مع ما ينضم إلى ذلك من نتائج يتوصل إليها من تجمع تلك المادة عنده من مصادرها المختلفة[200].

و يشير يحيى بن معين في كتابه التاريخ إلى شيوخه المباشرين ، أو من فوقهم الذين أخذ عنهم نقدهم ، وقد يستدرك عليهم فيه .

و من الأمثلة على ذلك :

1- قول يحيى بن معين : سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول : حماد أحب إلى من مغيرة – يعنى الضبى – قال يحيى : وحماد أيضًا أحب إلى من مغيرة – يعنى حماد بن أبى سليمان –[201].

2- قال يحيى بن معين : حدثنا ابن مهدى قال : اسم أبى الجعفاء :هرم[202].

3- قال يحي بن معين : قال لى وكيع : إن سفيان الذى يحدث يحي بن يمان عنه إن كان سفيان الذى لقيناه نحن، فليس هو ذاك[203].

فمن هذه النصوص يتضح لنا أنه يصرح بشيوخه المباشرين الذين أخذ عنهم ، وقد يضيف إليهم وقد يورد عمن فوقهم بسنده إليهم .

و من أمثلة ذلك :

1- قال يحي : حدثنا هشام بن يوسف عن معمر قال : قال لى أيوب : عبد الكريم أبو أمية غير ثقة . قال : فلا تحملن عنه[204].

2- قال يحي : حدثنا سعيد بن عامر قال سمعت سعيد بن أبى عروبة قال : ما كان أحد أحفظ عن محمد بن سيرين من هشام بن حسان[205].

المصدر الثانى للنقد عند ابن معين : دراسته الخاصة القائمة على جمعه الأحاديث ، والمقارنة بينها ، ودراستها ، وتمحيصها ، مع دراسة أحوال الرواة وتتبع أخبارهم ، بالإضافة إلى ما يقف عليه عند النقاد المعاصرين.

و تعتمد هذه الدراسة على عدة مسالك يلجأ إليها النقاد في دراستهم للحديث ورواته وأهم هذه المسالك ما يلى :

**1- المعارضة :**

و المعارضة هى : مقابلة المرويات بعضها ببعض ، ومقارنتها ، وكما يكشف بها كذب الرواة ، وانتحالهم ما ليس من حديثهم ، يتكشف بها كذلك جوانب كثيرة من وهم الرواة وسهوهم وغلطهم ، فيحكم للراوى بالضبط والإتقان ، أو الخلل اليسير أو الكثير مع الصدق في اللسان ، فيحكم تارة للشيخ باستقامة حديثه ، ويحكم بها عند الاختلاف تارة للشيخ ، وتارة لتلاميذه ، ويبرئ منها تارة أخرى لمجيئها عن غيرهم ، ويحمل نتائجها إن خالف الثقات وأتى بالمعضلات[206].

و لبيان ذلك نورد الأمثلة الآتية :

المثال الأول : قال ابن محرز : سمعت يحي يقول : قال لى غندر مرة : أنتم تقولون إن غندراً ضبط هذه الأحاديث عن شعبة لكثرة ما دارت عليه،هذا ابن عيينة قد كتبت عنه جرابين ، فانظر فيها ، فإن أخرجت حديثاً واحدًا خطأ ، فأنت أنت ، قال : هات – أو كما قال يحي – قال : فأخرج إلى جرابين عن ابن عيينة ، قال : فنظرت في أحدهما وأنا مقتدر – أو كما قال يحي بن معين – حتى انتهيت إلى آخره ، فلم أر فيه شيئاً ، ثم نظرت في الآخر حتى قاربت أن أفرغ منه ، فلم أجد عليه فيه شيئاً ، فكدت أن أخجل ، ثم إنه مر بى حديث ، فقلت : هاهو ذا واحد . فقال لى : أى شئ هو ؟ هو حديث كذا وكذا ؟ قلت : نعم . قال : ذاك من ابن عيينة لا منى ، هل مر بك قبل ؟ قلت : لا . قال : فإنه سيمر بك في موضع آخر على الإستواء . قال : ففتشت ما بقى – أو كما قال يحي – فإذا الحديث قد مر بى صحيح . فعلمت أنه كما قال[207] . أ هـ فانظر

إلى هذا التحدى والثقة بالنفس من جهة غندر ، والقدرة على الاستحضار والمقارنة والحكم من جانب يحيى بن معين ؟

المثال الثانى : قال الدورى : قال لى هشام بن يوسف : جائنى مطرف بن مازن فقال : اعطنى حديث ابن جريج ومعمر حتى أسمعه منك ، فأعطيته ، فكتبها ، ثم جعل يحدث بها عن معمر نفسه ، وعن ابن جريج . فقال لى هشام بن يوسف انظر في حديثه فهو مثل حديثى سواء ، فأمرت رجلاً فجائنى بأحاديث مطرف بن مازن ، فعارضت بها ، فإذا هى مثلها سواء ، فعلمت أنه كذاب[208].

و قد لا تكفى المعارضة كوسيلة للكشف عن أحوال الرواة ، لكنها مع ذلك تكون عاملاً مساعدًا على ذلك إذا لم يكتف الناقد بها وأراد أدلة أخرى تقوى ما توصل إليه أو تقطع برأى أن يطمئن إليه ، وكذا يلجأ إلى مجابهة الرواة بأخطائهم ، ويلجأ إليها الناقد لتكشف له الحقيقة ، فإن كان صادقاً أدلى بما يبرئه ، وإن لم يكن كذلك تلعثم وبدا من تصرفاته أو أقواله ما يدينه بالتهمة .

قال الحسن بن حيان : قال أبو زكريا يحيى بن معين : حدثنا نعيم بن حماد ، ثقة صدوق ، رجل صدق أنا أعرف الناس به ، كان رفيقى بالبصرة ، كتب عن روح بن عبادة خمسين ألف حديث ، قال أبو زكريا : أنا قلت له قبل خروجى من مصر : هذه الأحاديث التى أخذتها من العسقلانى أى شئ هذه ؟ فقال يا أبا زكريا مثلك يستقبلنى بهذا ؟ فقلت له : إنما قلت هذا من الشفقة عليك ، قال : إنما كانت مع نسخ أصابها الماء ، فدرس بعض الكتب ، فكنت أنظر في كتاب هذا في الكلمة التى تشكل على ، فإذا كان مثل كتابى عرفته ، فأما أن أكون كتبت منه شيئاً قط ، فلا والله الذى لا إله إلا هو .

قال أبو زكريا : ثم قدم عليه ابن أخيه ، وجاءه بأصول كتبه من خراسان إلا أنه كان يتوهم الشئ كذا يخطئ فيه، فأما هو فكان من أهل الصدق[209] .

**2- اختبار الشيوخ في ضبط حديثهم :**

و هذا الاختبار كثير وشائع بين النقاد ، يدخلون على الشيخ حديث غيره ، فإذا حدث به عرفوا أنه كذاب ، أو يلقنونه فإن تلقن عرفوا فيه الكذب أو الغلط أو الاختلاط ، والأمثلة على ذلك كثيرة وأكتفى بالمثال التالى : قال أحمد بن منصور الرمادى : خرجت مع أحمد بن حنبل ويحيى بن معين إلى عبد الرزاق خادماً لهما ، فلما عدنا إلى الكوفة ، قال يحيى بن معين لأحمد بن حنبل : أريد أن أختبر أبا نعيم ؟ فقال له أحمد بن حنبل : لا تريد الرجل ثقة فقال يحيى بن معين : لابد لى فأخذ ورقة فكتب فيها ثلاثين حديثاً من حديث أبى نعيم ، وجعل على رأس كل عشرة منها حديثاً ليس من حديثه ، ثم جاءا إلى أبى نعيم فدقا عليه الباب ، فخرج فجلس على دكان[210] طين حذاء بابه ، وأخذ أحمد بن حنبل فأجلسه عن يمينه وأخذ يحيى بن معين فأجلسه عن يساره ، ثم جلست أسفل الدكان ، فأخرج يحيى بن معين الطبق[211] ، فقرأ عليه عشرة أحاديث ، وأبو نعيم ساكت ، ثم قرأ الحادى عشر ، فقال له أبو نعيم : ليس من حديثى فاضرب عليه ثم قرأ العشرة الثانية ، وأبو نعيم ساكت ، فقرأ الحديث الثانى فقال له أبو نعيم ليس من حديثى فاضرب عليه ثم قرأ العشر الثالث ، وقرأ الحديث الثالث ، فتغير

أبو نعيم وانقلبت عيناه ، ثم أقبل على يحيى بن معين فقال له : أما هذا – وذراع أحمد في يده – فأورع من أن يعمل مثل هذا ، وأما هذا – يريدنى – فأقل من أن يفعل مثل هذا ، ولكن هذا من فعلك يا فاعل ، ثم أخرج رجله فرفس يحيى بن معين فرمى به من الدكان ، وقام فدخل داره . فقال أحمد ليحيى : ألم أمنعك من الرجل ، وأقل لك إنه ثبت ، قال : والله إن رفسته أحب إلى من سفري[212].

ثانيًا : منهج يحيى بن معين في نقده :

إن للنقد عند ابن معين مقومات وفرضيات يقوم عليها ، وهى في مجموعها تشكل مبادئ أساسية لابد لكل ناقد من مراعاته ، وهذه الأمور هى :

أولاً : أن المحدث والراوى إنسان معرض للوقوع في الخطأ والنسيان والغفلة ،ولا لوم عليه في ذلك ، بل هى طبيعة البشر التى فطر عليها ، وكذا يقرر يحيى بن معين هذا المبدأ فيقول : من لم يخطئ في الحديث فهو كذاب [213].

ثانيًا : إن هذا الخطأ يعالج ويتدارك ، مالم يصاحبه العناد والإصرار ، وإلا كان عرضة للنقد والتجريح ، ويقرر ابن معين هذا المبدأ فيقول : من لم يكن سمحاً في الحديث كان كذاباً ، قيل له : وكيف يكون سمحاً ؟ قال : إذا شك في الحديث تركه [214].

ثالثًا : وكما يتحتم عليه ترك ماشك فيه ، كذلك يتحتم عليه مراجعة نفسه إذا نبه إلى خطئه ، فلا يكابر ولا يعاند ، وإلا وقع تحت طائلة الندم والتقريع ، وهذا ما يقرره يحيى بن معين فيقول : ما رأيت على رجل قط خطأ إلا سترته وأحببت أن أزين أمره ، وما استقبلت رجلاً في وجهه بأمر يكرهه ، ولكن أبين خطأه فيما بينى وبينه ، فإن قبل ذلك وإلا تركته [215].

فإذا ما أخل الرواة بهذه الأمور ، تعرضوا لما يكرهون ، ولذا حذرهم يحيى من الغفلة والتساهل ونبههم إلى أن يكونوا على حذر شديد من النقاد الذين لا ينجو منهم أحد إلا اليقظ المتحفظ ، ويصوغ يحيى هذا التحذير فى العبارة التالية : ويل للمحدث إذا استضعفه أصحاب الحديث ، قلت : يعملون به ماذا ؟ قال : إن كان كودناً[216] سرقوا كتبه ، وأفسدوا حديثه وحبسوه وهو حاقن حتى يأخذه الحصر، فقتلوه شر قتله .

وإن استضعفهم ، كانوا بين أمره ونهيه ، قلت : وكيف يكون ذاكراً ؟ قال : يعرف ما يخرج من رأسه [217].

و كان يحيى يتحاشى النقد المباشر للضعفاء الذين بينه وبينهم شحناء ويكتفى بنقل كلام الآخرين فيهم .

قال عبد الله بن أحمد : سمعت أبى يقول : وذكر عبد الله بن سلمة الأفطس فقال : كان من أصحاب يحيى ، وك ان سئ الخلق ، وتركنا حديثه ، وتركه الناس ، وخاصم الأفطس يحيى بن معين بمكة ، فقال : دعونى فأنا له قرن[218].

**– وفاته :**

بعد حياة طيبة مليئة بالإخلاص فى العبادة والصدق فى العمل والجهاد فى سبيل أشرف العلوم (السنة النبوية) حفظًا ومعرفة بالرجال والمتون ، وتحديثاً للناس ، وذباً للكذب عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول :

بعد هذه الحياة المباركة الطيبة مات الإمام العلم شيخ المحدثين أبو زكريا يحيى بن معين قال ابن سعد : توفى بمدينة رسول الله- صلى الله عليه وسلم – و هو متوجه إلى الحج[219] زاد الإمام البخارى : سنة ثلاث وثلاثين ومائتين فى ذى القعدة[220] وقال ابن أبى حاتم : سمعت أبى رضى الله عنه يقول : توفى يحيى بن معين بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واجتمع فى جنازته خلق كثير ، وإذا رجل يقول : هذه جنازة يحيى بن معين الذاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب والناس يبكون ، وذكر الخطيب بسنده عن أحمد بن محمد بن غالب قال : لما مات يحيى بن معين نادى إبراهيم بن المنذر الخزامى : فمن أراد أن يشهد جنازة المأمون على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فليشهدها[221].

قال الخطيب : مات يحيى بن معين لسبع ليال بقين من ذى القعدة سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ، وقد استوفى خمسًا وسبعين سنة ودخل فى الست ، ودفن بالبقيع وصلى عليه والى المدينة[222].

قال ابن أبى حاتم : قال أبى رحمه الله : قال سليمان بن معبد يرثى يحيى بن معين :

أمن حدثان الدهر أنت مروع وعينك من فرط الصبابة تدمع
مرى دمعك المكنون ما ضمن الحشا من الوجد تبكى تارة وتوجع
لإن هملت عيناك من لوعة الأسى لمثل الذى أذرى دموعك يفجع
وينفى النكرى حتى تبيت مسهداً تراعى نجوم الليل مالك مهجع
أفض عبرات من شئونك وانتحب لخطب جليل أن قلبك موجع
فقد عظمت فى المسلمين رزية غداة نعى الناعون يحيى فاسمعوا
فقالوا بأنا قد دفناه فى الثرى فكاد فؤادى عندها يتصدع
فقلت ولم أملك لعينى عبرة ولا جزعاً إنا إلى الله نرجع
ألا فى سبيل الله عظم رزية بيحيى إلى من تستريح وتفزع؟
ومن ذا يؤتى فيسأل بعده إذا لم يكن للناس فى العلم مقنع
لقد كان يحيى فى الحديث بقية من السلف الماضين حين تقشع
فلما مضى مات الحديث بموته وأدرج فى أكفانه العلم أجمع
وصرنا حيارى بعد يحيى كأننا رعية راعٍ بثهم فتصدعوا
أبى الصبر أنى لا أعاين مثله يد الدهر ما نص الحجيج وأوضعوا
وليس بمغن عنك دمع سفحته ولكن إليه يستريح المفجع
لعمرك ما للناس فى الموت حيلة ولا لقضاء الله فى الخلق مدفع
فلو أن مخلوقاً نجا من حمامه إذا لنجا منه النبى المشفع
تعز به عن كل ميت رزئته فرزء رسول الله أشجى وأوجع
ولكنما أبكى على العلم إذ مضى فما بعد يحيى فيه للناس مفزع

سقى الله قبراً بالبقيع مجاورًا نبى الهدى غيثًا يجود ويمرع

فقد ترك الدنيا وفر بدينه إلى الله حتى مات وهو ممتع

وخار له ربى جوار نبيه وذى العرش يعطى من يشاء ويمنع

وإنى لأرجو أن يكون محمد له شافعًا يوم القيامة يشفع[223]

وعن عبد الله بن أحمد قال : قال بعض المحدثين فى يحيى بن معين :

ذهب العليم بعيب كل محدث وبكل مختلف من الإسناد

وبكل وهم من الحديث ومشكل يعيى به علماء كل بلاد[224]

و قال إبراهيم بن المنذر : رأى رجل فى المنام النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه مجتمعين فقال : مالكم مجتمعين ، فقال النبى – صلى الله عليه وسلم– : جئت لهذا الرجل أصلى عليه فإنه كان يذب الكذب عن حديثى . وقال بشر بن مبشر : رأيت يحيى بن معين فى المنام فقال : زوجنى الله– عز و جل– أربعمائة حوراء بذبى الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[225].

**الخاتمة :**

الحمد لله الأول والآخر ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم – و بعد، فهذه رحلة قصيرة مع أحد أعلام علم الحديث رواية و دراية وهو الإمام الجهبذ النقاد يحي بن معين ومنهجه فى الجرح والتعديل ، بقى بعد ذلك أن أذكر أهم النتائج والتوصيات التى توصلت إليها من خلال معايشتى لهذا البحث .

أولاً : النتائج .

1- يعتبر الإمام يحي بن معين أحد الأئمة الذين برعوا فى الجرح والتعديل .

2- يعتبر علم الجرح والتعديل من أصعب علوم الحديث وأقدمها .

3- بالجرح والتعديل تصح رواية الحديث ، فإما أن تقبل أو ترد وبذلك يتم تصنيف الحديث.

4- الميزان الذى يوزن به فى الجرح والتعديل يختلف فيه علماء الحديث ، فربما تجد الحكم عند بعضهم جرحًا فى أحد الرجال تجده تعديلاً عند آخر .

5- كتاب ابن معين التاريخ بروايتيه يعتبر من أهم المصادر والمراجع فى علم الجرح والتعديل .

ثانيًا : التوصيات.

1- يجب الاهتمام بعلوم الحديث عمومًا وبالذات علم الجرح والتعديل .

2- الوقوف على أنواع الحديث شئ مهم حتى نعرف الصحيح والحسن والضعيف والمرفوع والموضوع وغير ذلك منها حتى تتم كيفية التعامل مع السنة النبوية كمصدر ثان للتشريع الإسلامى .

3- لا يجوز الحكم على الراوى بناء على حكم صدر من بعض الأئمة جرحًا أو تعديلاً إلا بعد الإضطلاع على أحكام الأئمة الآخرين فيه.

4- يجب الوقوف على سيرة أئمة الحديث وما كتبوه من مصادر ومراجع لأنهم هم السبيل للوصول إلى منابع العلم والأخذ منها و قد أمرنا الله- عز و جل- بذلك قال تعالى (وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون)[226].

هذه بعض النتائج والتوصيات التى توصلت إليها من خلال بحثى هذا ، وهناك الكثير والكثير مما تضمنه ذلك البحث ، و تلك هى الخاتمة التى ختمت بها بحثى ، وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يحسن خواتمنا ولقد بذلت فى هذا البحث وسعى وطاقتى ، فإن وفقت فبفضل الله وعونه ، وإن كان هناك بعض التقصير ، فهذه طبيعة البشر ، والكمال المطلق لله- تعالى- و الكمال البشرى لرسول الله- صلى الله عليه وسلم .

**مصادر البحث :**

القرآن الكريم جل من أنزله.

(أ)

1- الإرشاد إلى معرفة علماء البلاد لأبي يعلى الخليلى بن عبد الله بن أحمد الخليلى ت446 هـ تحقيق محمد سعيد عمر ط الأولى مكتبة الرشد – الرياض 1409 هـ.

2- الأعلام لخير الدين الزركلى المتوفى 1396 هـ ط دار العلم للملايين – بيروت.

3- البداية والنهاية للإمام الحافظ ابن كثير المتوفى سنة 774 هـ ط مكتبة المعارف – بيروت.

(ت)

5- تاريخ الأمم والملوك – ابن جرير الطبرى المتوفى سنة 210 هـ ط دار المعارف – مصر.

6- تاريخ بغداد للإمام أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى المتوفى سنة 463 هـ ط المكتبة السلفية – المدينة المنورة.

7- تاريخ الثقات – أحمد بن عبد الله العجلى المتوفى سنة 261 هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت.

8- تاريخ الخلفاء للإمام جلال الدين السيوطى المتوفى سنة 911 هـ ط المكتبة التجارية الكبرى.

9- تاج العروس – محمد مرتضى الزبيدى المتوفى سنة 1205 هـ ط دار مكتبة الحياة.

10- التاريخ الكبير للإمام محمد بن إسماعيل البخارى المتوفى سنة 256 هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت.

11- التاريخ والعلل للإمام يحيى بن معين المتوفى سنة 233 هـ ط بيروت.

12- تدريب الراوى للإمام جلال الدين السيوطى المتوفى سنة 911 هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت.

13- تذكرة الحفاظ للإمام شمس الدين الذهبى المتوفى سنة 748 هـ ط مصورة بدار الفكر العربى – بيروت عن ط الهند.

14- تقريب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة 852 هـ ط دار المعرفة – بيروت.

15- تهذيب الأسماء واللغات للإمام محى الدين بن شرف النووى المتوفى سنة 676 هـ ط دار الكتب العلمية – بيروت.

16- تهذيب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلانى المتوفى سنة 852 هـ ط دار صادر – بيروت.

17- تهذيب الكمال للحافظ جمال الدين المزى المتوفى سنة 742 هـ ط مؤسسة الرسالة.

(ج)

18- الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع لأحمد بن على بن الخطيب البغدادى المتوفى سنة 463 هـ بتحقيق د / محمود الطحان ط مكتبة المعارف – الرياض.

19- الجرح والتعديل للإمام عبد الرحمن بن أبى حاتم المتوفى سنة 327 هـ ط دارالكتب العلمية – بيروت.

(ر)

20- رجال صحيح البخارى المسمى الهداية والإرشاد فى معرفة أهل الثقة والسداد للكلاباذى تحقيق عبدالله الليثى ط الأولى دار المعرفة بيروت – لبنان 1407 هـ 1987 م .

(س)

21- السنة ومكانتها فى التشريع الإسلامى د/ مصطفى السباعى المكتب الإسلامى دار الوراق للطباعة والنشر.

22- سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبى المتوفى سنة 748 هـ ط مؤسسة الرسالة.

(ش)

23- شذرات الذهب – ابن العماد الحنبلى المتوفى سنة 1089 هـ ط دار الآفاق الجديدة – بيروت.

24- شرح النووى على مسلم للإمام محى الدين بن شرف النووى المتوفى سنة 676 هـ ط دار الفكر – بيروت.

(ض)

25- الضعفاء الصغير للإمام البخارى المتوفى سنة 256 هـ ط دار الويحى بحلب.

26- الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين أ د / أحمد محرم رحمه الله تعالى ط دار طيبة للطباعة والنشر – أسيوط و دار الإمام الرازى للنشر والتوزيع بالقاهرة ط الأولى 1438 هـ 2017 م .

(ط)

27- طبقات الحفاظ للسيوطى ط دار الكتب العلمية ط الأولى 1403 هـ 1783 م.

28- طبقات الحنابلة للقاضى أبى الحسين محمد بن أبى يعلى المتوفى سنة 526 هـ ط دار المعرفة – بيروت.

29- الطبقات الكبرى للإمام محمد بن سعد المتوفى سنة 326 هـ ط دار صادر – بيروت.

(ف)

30- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للحافظ زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقى المتوفى سنة 806 هـ ط مكتبة السنة بالقاهرة بتحقيق أ / محمود ربيع الطبعة الثانية 1408 هـ .

31- فتح المغيث شرح ألفية الحديث لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى ت902 هـ ط دار الأولى دار الكتب العلمية – بيروت 1403 هـ .

(ق)

32- القاموس المحيط لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادى ط مصطفى البابى الحلبى وأولاده ، و ط دار الحديث بالقاهرة.

(ك)

33- الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة للإمام شمس الدين الذهبى ط دار الكتب العلمية – بيروت.

34- كشف الظنون – حاجى خليفة المتوفى سنة 1067 هـ ط دار الفكر – بيروت.

35- الكفاية فى علم الرواية للإمام أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى ط دار الكتب العلمية – بيروت.
(ل)
36- لسان العرب لجمال الدين بن منظور الأنصارى الرويفعى الإفريقى ط الثالثة 1414 هـ دار صادر – بيروت.
37- اللباب فى تهذيب الأنساب – عز الدين بن الأثير الجزرى المتوفى سنة 630 هـ ط دار صادر – بيروت.
(م)
38- مختار الصحاح لمحمد بن أبى بكر بن عبد القادر الرازى ط المكتبة العصرية صيدا – بيروت 1431 هـ 2010 م.
39- معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموى المتوفى سنة 626 هـ ط صادر و دار الفكر – بيروت.
40- معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة ط دار إحياء التراث العربى – بيروت.
41- المعجم الوجيز طبعة خاصة بوزارة التربية والتعليم المصرية 1420 هـ - 1999 م.
42- المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.
43- معرفة علوم الحديث للإمام الحاكم النيسابورى تحقيق السيد معظم حسين ط دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الثانية 1397 هـ - 1997 م .
44- مقدمة صحيح مسلم بشرح النووى ط دار الفكر- بيروت 1421 هـ - 2000 م.
45- المنهل الروى لمحمد بن إبراهيم بن جماعة ت733 هـ تحقيق د/ محى الدين رمضان ط الثانية دار الفكر – دمشق 1406 هـ .
46- موسوعة أقوال يحيى بن معين فى رجال الحديث وعلله جمعها وحققها بشار عواد معروف ، وجهاد محمود خليل ، ومحمود محمد خليل الطبعة الأولى دار الغرب الإسلامى – تونس 1430 هـ - 2009م .
47- الموطأ للإمام مالك بن أنس بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقى ط دار إحياء التراث العربى – بيروت لبنان 1406 هـ - 1985 م و ط دار الحديث و ط جمعية المكنز الإسلامى .
48-ميزان الإعتدال للإمام شمس الدين الذهبى ط دار المعرفة – بيروت.
(ن)
49- النجوم الزاهرة – جمال الدين بن تغرى بردى المتوفى سنة 874 هـ ط مصورة عن دار الكتب المصرية.
50- النكت على مقدمة ابن الصلاح لأبى عبد الله بدر الدين الزركشى الشافعى المتوفى سنة 794 هـ تحقيق د/زين العابدين بن محمد بلافريج الناشر أضواء السلف بالرياض ط الأولى 1419 هـ - 1998 م.
(هـ)
51- هدى السارى مقدمة فتح البارى بشرح صحيح البخارى للإمام الحافظ ابن حجر العسقلانى ط دار الفكر – بيروت 1416 هـ 1996 م .

(و)

52- وفيات الأعيان للإمام شمس الدين بن خلكان المتوفى سنة 681 هـ ط دار الثقافة – بيروت.

---

[11]- تنظر ترجمته فى : طبقات ابن سعد 354/7 ، التاريخ الكبير 307/8 ، طبقات الحنابلة 402/1 ، وفيات الاعيان 139/6 ، الجرح والتعديل 314/1 و 192/9 ، تاريخ بغداد 177/14 ، تهذيب الأسماء واللغات 156/2 ، سير أعلام النبلاء 71/11 ، تهذيب الكمال 543/31 ، ميزان الاعتدال 410/4 ، تذكرة الحفاظ 429/2 ، تهذيب التهذيب 280/11 ،النجوم الزاهرة 273/2 وليس هذا حصر للكتب التى ترجم له فيها فقلما كتاب من كتب التراجم والحديث إلا ترجم له.

[2] – المرى : بضم الميم وتشديد الراء – هذه النسبة إلى عدة قبائل منها : مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، ومنهم : يحيى بن معين الإمام فى الحديث . انظر اللباب فى تهذيب الانساب 201/3 .

[3] – الجهبذ والجهباذ : النقاد الخبير بغوامض الأمور ، البارع العارف بطرق النقد والجمع جهابذة.المعجم الوجيز ص 122، والضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين أ د أحمد محرم 19/1 ط دار الإمام الرازى للنشر والتوزيع .

[4] – سير أعلام النبلاء 71/11.

[5] – أحد تلامذة ابن معين ، ثقة حافظ توفى سنة 271 ، تقريب التهذيب 399/1 والدورى : بضم الدال وسكون الواو فى آخرها راء – هذه النسبة إلى أمكنة وصناعة . اللباب 512/1 .

[6]– العنبرى : بفتح العين وسكون النون وفتح الباء الموحدة وفى آخرها راء هذه النسبة إلى العنبر بن عمرو بن تميم . اللباب 360/2 .

[7] – النرسى : بفتح النون وسكون الراء وكسر السين المهملة هذه النسبة إلى (نرس) وهو نهر من أنهار الكوفة ، عليه عدة من القرى ينسب إليه جماعة من مشاهير العلماء والمحدثين . اللباب 305/3-306 .

[8] – تاريخ بغداد 178/14

[9]– تاريخ بغداد 187/14 تهذيب الأسماء واللغات 156/2.

[10]– هو أبو جعفر : عبد الله بن محمد بن على الهاشمى الخليفة العباسى المنصور ، مولده سنة خمس وتسعين أو نحوها وتوفى سنة 158 فى ذى الحجة. سير أعلام النبلاء 73/7 ، تاريخ الخلفاء للسيوطى ص259 .

[11]– تاريخ بغداد 177/14 ، طبقات الحنابلة 404/1 ،سير أعلام النبلاء 95/11 .

[12]– الأنبار : بفتح أوله مدينة قرب بلخ ، وهى أكبر من مرو وبالقرب منها ولها مياه وكروم وبساتين كثيرة . معجم البلدان لياقوت الحموى 301/5.

[13]– نقيا : بالكسر ثم السكون وياء ثم ألف من النقى وهو المخ قرية من نواحى الأنبار بالسواد من بغداد وبها كان يحيى بن معين معجم البلدان 301/5 ط دار الفكر بيروت .

[14] – تاريخ بغداد 178/14 .

[15]– تقريب التهذيب 66/1.

[16]– سير أعلام النبلاء 312/8 .

[17]– الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة 77/1 .

[18]– تقريب التهذيب 109/1 .

[19]- المصدر السابق 9/9 .

[20]- نفسه 449/9 .

[21]- نفسه 22/9 .

[22]- سير أعلام النبلاء 319/10 .

[23]- المصدر السابق 402/9 .

[24]- نفسه 327/10

[25]- نفسه 454/8 .

[26]- سير أعلام النبلاء 315/9.

[27]- نفسه 294/8.

[28]- نفسه 405/10 .

[29]- نفسه 378/8 .

[30]- نفسه 244/9 .

[31]- نفسه 357/10 .

[32]- نفسه 228/10 .

[33]- نفسه 242/10 .

[34]- نفسه 563/9 .

[35]- نفسه 142/10 .

[36]- تقريب التهذيب 151/2 .

[37]- سير أعلام النبلاء 54/9 .

[38]- المصدر السابق 287/8 .

[39]- نفسه 140/9.

[40]- سير أعلام النبلاء 139/9 .

[41]- نفسه 175/9 .

[42]- نفسه 76/11-77 .

[43]- نفسه 95/11 .

[44]- تذكرة الحفاظ 329/1 ، رجال صحيح البخارى 454/1 ، تقريب التهذيب 499/1 ، تهذيب التهذيب 279/6 ، الكاشف 165/2 .

[45]- تاريخ بغداد 242/10 ، رجال صحيح البخارى 454/1 ، سير أعلام النبلاء 194/9 .

[46]- تاريخ بغداد 243/10-244 ، سير أعلام النبلاء 194/9 .

[47]- تاريخ بغداد 245/10 ، وسير أعلام النبلاء 194/9 .

[48]- تاريخ بغداد 246/10 ، وسير أعلام النبلاء 195/9 .

[49]- سير أعلام النبلاء 200/9 .

[50]- المصدر السابق 200/9 .

[51]- نفسه 194/9 .

[52]- تقريب التهذيب 499/1 .

[53]- الجرح والتعديل 30/7 ، تاريخ بغداد 269/12 ، تذكرة الحفاظ 379/1 ، تهذيب التهذيب 239/7 ، تقريب التهذيب 25/2 ، الكاشف 286/2 ، رجال صحيح البخارى 599/2 .

[54] - هدى السارى ص596 ط دار الفكر .

[55] - سير أعلام النبلاء 242/10.

[56] - الجرح والتعديل 33/7 ، سير أعلام النبلاء243/10 .

[57] - تاريخ الثقات ص 336 .

[58] - تاريخ بغداد 272/12 ، سير أعلام النبلاء 245/10-246 .

[59] – تاريخ بغداد 273/12 ، سير أعلام النبلاء 246/10 .

[60] – تاريخ بغداد 274/12 ، سير أعلام النبلاء 247/10 .

[61] – سير أعلام النبلاء 248/10.

[62] – المصدر السابق 249/10 .

[63] – نفسه 250/10 .

[64] – تقريب التهذيب 25/2 .

[65] – سير أعلام النبلاء 254/10.

[66] – طبقات ابن سعد 472/7 ، التاريخ الكبير 344/2 ، الجرح والتعديل 129/3 ، تهذيب التهذيب 440/2 ، هدى السارى ص563 .

[67] – سير أعلام النبلاء 319/10 .

[68] – الجرح والتعديل 129/3 ، سير أعلام النبلاء 324/10 .

[69]– تاريخ الثقات ص 127 ، سير أعلام النبلاء 324/10 .

[70]– سير أعلام النبلاء 324/10 .

[71] – المصدر السابق 325/10.

[72] – هدى السارى ص 563 .

[73] – طبقات ابن سعد 472/7 ، التاريخ الكبير 344/2 ، سير أعلام النبلاء 325/10 .

[74] – الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة 18/3 .

[75] – سير أعلام النبلاء 557/12 .

[76] – المصدر السابق 203/13 .

[77] – نفسه 130/12 .

[78] – تاريخ بغداد 163/4 .

[79] – سير أعلام النبلاء 174/14

[80] – المصدر السابق 389/12 .

[81] – نفسه 96/14 .

[82] – سير أعلام النبلاء 154/13 .

[83] – نفسه 51/13 .

[84] – نفسه 522/12 .

[85] – نفسه 516/13 .

[86] – تهذيب الكمال 546/31 .

[87]– فى الجرح والتعديل 191/7 .

[88] – فى الفهرست ص 321–322 .

[89] – فى تاريخ بغداد 2/4–34 .

[90] – فى وفيات الأعيان 188/4–191 .

[91] – فى سير أعلام النبلاء 391/12–471 ، الكاشف 19/3–20 .

[92] – فى تهذيب التهذيب 47/9–55 ، وتقريب التهذيب 144/2 .

[93] – فى طبقات الحفاظ ص248–249

[94] – فى السنة ومكانتها فى التشريع ص 445–447 .

[95] – الضوء اللامع المبين عن مناهج المحدثين أ د أحمد محرم الشيخ ناجى رحمه الله 135/2–137 ط دار طيبة للطباعة والنشر أسيوط .

[96] – سير أعلام النبلاء 393/12.

[97] – سير أعلام النبلاء 395/12 .

[98] – المصدر السابق 411/12 .

[99] – تقريب التهذيب 144/2 .

[100] – سمرقند : بفتح أوله وثانيه ويقال لها بالعربية سمران بلد معروف مشهور قيل : إنه من أبنية ذى القرنين بما وراء النهر معجم البلدان 246/3–250 .

[101] – خرتنك : بفتح أوله وتسكين ثانيه وفتح التاء المثناة من فوق ونون ساكنة وكاف ،قرية بينها بين سمرقند ثلاثة فراسخ بها قبر إمام أهل الحديث محمد بن إسماعيل البخارى ينسب إليها أبو منصور غالب بن جبرائيل الخرتنكى وهو الذى نزل عليه البخارى ومات فى داره ، حكى عن البخارى حكايات . معجم البلدان 356/2 .

[102] – الضوء اللامع المبين عن مناهج المبين أ د أحمد محرم رحمه الله 147/2–148 .

[103] – فى سير أعلام النبلاء 558/12 .

[104] – فى أعلام المحدثين ص173 .

[105] – الجرح والتعديل 182/8 ، تاريخ بغداد 100/13 ، طبقات الحنابلة 337/1 ، تذكرة الحفاظ 558/2 ، سير أعلام النبلاء 557/12 ، تهذيب التهذيب 126/10 .

[106] – سير أعلام النبلاء 557/12 .

[107] – طبقات الحنابلة 338/1 ، تاريخ بغداد 101/13 .

[108] – الجرح والتعديل 83/8 ، تذكرة الحفاظ 589/2 .

[109] – سير أعلام النبلاء 556/12 .

[110] – تذكرة الحفاظ 589/2 ، تاريخ بغداد 101/13 .

[111] – تاريخ بغداد 101/13– وقول أبى على النيسابورى ليس على إطلاقه قال الحافظ ابن كثير فى ترجمة مسلم : صاحب الصحيح الذى هو تلو صحيح البخارى عند أكثر العلماء ، وذهبت المغاربة وأبو على النيسابورى من المشارقة إلى تفضيل صحيح مسلم على صحيح البخارى ، فإن أرادوا تقديمه عليه فى كونه ليس فيه شئ من التعليقات إلا القليل ، وإنه يسوق الأحاديث بتمامها فى موضع واحد ، فهذا القدر لا يوازى قوة أسانيد البخارى انظر البداية والنهاية 33/11 ، ونقل النووى فى شرح مسلم اتفاق العلماء على أن أصح الكتب بعد القرآن الكريم الصحيحان ثم قال : وكتاب البخارى أصحها وأكثرها فوائد . قال : وهو المذهب المختار مقدمة شرح مسلم 24/1 ط دار الفكر .

[112] – تقريب التهذيب 245/2 .

[113] – البداية والنهاية 34/11 .

[114] – سير أعلام النبلاء 203/13 ، تذكرة الحفاظ 591/2 ، شذرات الذهب 167/22 ، الجرح والتعديل 101/4 ، تاريخ بغداد 55/9 ، تهذيب التهذيب 169/4

[115] – تاريخ بغداد 56/9 .

[116] – سير أعلام النبلاء 211/13 .

[117] – تهذيب التهذيب 172/4

[118] – سير أعلام النبلاء 215/12.

[119] – تاريخ الخلفاء ص 284 .

[120] – المصدر السابق ص310.

[121] – تاريخ بغداد 178/14 ، وتهذيب الكمال 547/31 .

[122] – مقدمة الجرح والتعديل 315/1 .

[123] – المصدر السابق 315/1 .

[124] – نفسه 315/2 .

[125] – الزبل والزبيل القفة والجمع زُبُل المعجم الوسيط 402/1 ، مختار الصحاح ص 262 ، المعجم الوجيز ص 285 .

[126] – مقدمة الجرح والتعديل 316/1 .

[127] – تهذيب الأسماء واللغات 157/2، طبقات الحنابلة 405/1 ، تهذيب الكمال 548/31 تاريخ بغداد 182/14.

[128] – تهذيب الكمال 549/31 ، تهذيب الأسماء واللغات 157/2 .

[129] – القمطر : بكسر أوله وفتح ثانيه ما يصان فيه الكتب القاموس المحيط 126/2 .

[130] – الجب : ذكر الفيروزآبادى أن من معانيه المزادة يخيط بعضها إلى بعض القاموس المحيط 45/1 ولا يحتمل المراد هنا غير هذا .

[131] – تهذيب الأسماء واللغات 175/2 ، تهذيب الكمال 548/31 .

[132] – فى تهذيب التهذيب 280/11-288.

[133] – فى تاريخ بغداد 177/14-187 .

[134] – مقدمة الجرح والتعديل 317/1 .

[135] – تاريخ بغداد 14 / 184 ، سير أعلام النبلاء 83/11 ، طبقات الحنابلة 405/1 .

[136] – تاريخ بغداد 185/14 ، سير أعلام النبلاء 94/11 ، موسوعة أقوال يحيى بن معين فى رجال الحديث وعلله 28/1

[137] – سير أعلام النبلاء 290/11 ، تهذيب الكمال 31/ 549.

[138] – تهذيب الكمال549/31 ، ويقال : قمش الشئ قمشا جمعه من هاهنا وهاهنا ، وقمش : فعل أمر للمبالغة فى الجمع انظر المعجم الوسيط 788/2 .

[139] – سير أعلام النبلاء 81/11

[140] – تهذيب الكمال 557/31.

[141] – المصدر السابق 557/31 .

[142] – سير أعلام النبلاء 95/11

[143] – تهذيب الكمال 552/31 ، تاريخ بغداد 181/14 .

[144] – تهذيب الكمال 552/31 ، تاريخ بغداد 181/14-182 .

[145] – سير أعلام النبلاء 81/11 ، تاريخ بغداد182/14 .

[146] – سير أعلام النبلاء 82/11 ، تاريخ بغداد 183/14 .

[147] – سير أعلام النبلاء 84/11 ، طبقات الحنابلة 1/ 406 ، تاريخ بغداد 185/14.

[148] – سير أعلام النبلاء 81/11 ، تاريخ بغداد 14 /182 .

[149] – تهذيب الكمال 547/31 ، سير أعلام النبلاء 81/11 ، تاريخ بغداد 182/14 .

[150] – سير أعلام البلاء 82/11 ، تاريخ بغداد 183/14 .

[151] – بفتح الحاء وهو مصدر حل بالمكان ، أى : نزل فيه انظر مختار الصحاح ص 155.

[152] – كل مصدر على وزن تَفْعال هو بفتح التاء ، مثل : تَرْحال ، وتَكْرار ، وتَرْداد ، وتَعْداد ، وتَذكار ، وتَجْوال ...إلخ ، إلا : تِبيان وتِلقاء ، فهما بكسرها . أما الأسماء فبعضها يأتى بالكسر مثل : تِمساح وتِمثال . قال ابن سيده : وإنما تجئ تِفْعال فى الأسماء وليس بالكثير وقد ذكر بعض أهل اللغة منها ستة عشر حرفاً لا يكاد يوجد غيرها ثم ذكرها ، فانظرها إذا شئت فى المخصص لابن سيده 317/4 .

[153] – سير أعلام النبلاء 85/11 ، تهذيب الكمال 553/31 .

[154] – سير أعلام النبلاء 79/11 ، تهذيب الكمال 556/31.

[155] – مقدمة الجرح والتعديل 314/1 ، تهذيب الكمال 555/31.

[156] – تهذيب الكمال 550/31-551 ، سير أعلام النبلاء 78/11 ، تاريخ بغداد 178/14 .

[157] تاريخ بغداد 549/14 .

[158] – تهذيب الأسماء واللغات 157/2 ، تاريخ بغداد 180/14 ، تهذيب الكمال 556/31 .

[159] – مقدمة الجرح و التعديل 316/1 ، تاريخ بغداد 184/14.

[160] – تاريخ بغداد 179/14.

[161] – تاريخ بغداد 177/14.

[162] – تهذيب الأسماء واللغات 156/2

[163] – تهذيب الكمال 544/13

[164] – سير أعلام النبلاء 71/11–72

[165] – البداية والنهاية 312/10

[166] – تقريب التهذيب 358/2

[167] – ينظر لسان العرب 471/11 .

[168] – ينظر علوم الحديث ص 81 والمنهل الروى ص52 .

[169] – فتح المغيث للسخاوى 227/1 ، قواعد التحديث ص131.

[170] – تدريب الراوى 252/1 .

[171] – معرفة علوم الحديث ص113 .

[172] – الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع 295/2 .

[173] – درهم بهرج : ردئ ، والدرهم البهرج : الذى فضته رديئة لسان العرب 217/2 .

[174] – الجامع لأخلاق الراوى 256/2.

[175] – هو محمد بن مسلم بن عثمان بن عبد الله الرازى المعروف بابن وارة بفتح الراء المخففة قال ابن حجر : ثقة حافظ تقريب التهذيب 217/2 .

[176] – تدريب الراوى 252/1–253 ، فتح المغيث للسخاوى 235/1 ، الجامع لأخلاق الراوى 256/2.

[177] – أخرجه مسلم فى صحيحه بشرح النووى كتاب الأيمان باب إطعام المملوك مما يأكل وإلباسه مما يلبس ولا يكلفه ما يغلبه 113/11 ح رقم 1662 ، ومالك فى الموطأ كتاب الإستئذان باب الأمر بالرفق بالمملوك 980/2 ح رقم 1769.

[178] – تدريب الراوى 258/1، وينظر الإرشاد لأبى يعلى ص160 ، وفتح المغيث للعراقى ص 107 ، وشرح التبصرة 239/1 ، وفتح المغيث للسخاوى 234/1 .

[179] – تدريب الراوى 252/1 ، وقواعد التحديث ص131 .

[180] – تدريب الراوى 252/1 .

[181] – تدريب الراوى 253/1.

[182] – الجامع لأخلاق الراوى 212/2.

[183] – الجامع لأخلاق الراوى 295/2.

[184] – النكت على ابن الصلاح 746/2.

[185] – الجرح والتعديل 314/1 .

[186] – تاريخ بغداد 179/14–180 .

[187] – الدِّهْليز : المدخل بين الباب والدار والجمع دهاليز مختار الصحاح ص 212، المعجم الوجيز ص 236.

[188] – تاريخ بغداد 180/14.

[189] – سير أعلام النبلاء 80/11.

[190] – المصدر السابق 92/11 .

[191] – تاريخ بغداد 180/14

[192] – سير أعلام النبلاء 80/11

[193] – المصدر السابق 86/11

[194] – تهذيب الكمال 552/31

[195] – المصدر السابق 556/31

[196] – نفسه ، والحباب : وعاء الماء كالزير والجرة (المعجم الوسيط 157/1) وربما كان يعدها ويستعملها لحفظ الكتب .

[197] – الناشر مجمع اللغة العربية بدمشق ، سنة النشر : 1405 هـ – 1905 م فى مجلدين المجلد الأول بتحقيق محمد كامل القصار والثانى بتحقيق محمد مطيع الحافظ وغزوة بدير .

[198] – معجم المؤلفين 232/13 .

[199] – الأعلام 173/8 .

[200] – يحيى بن معين وكتابه التاريخ مقدمة المحقق ص 69 .

[201] – يحيى بن معين وكتابه التاريخ 203/4 .

[202] – المصدر السابق 247/4 .

[203] – المصدر السابق 459/4 .

[204] – ابن معين وكتابه التاريخ 253/4 .

[205] – المصدر السابق 219/4 .

[206] – ابن معين وكتابه التاريخ مقدمة المحقق 85/1 .

[207] – ابن معين وكتابه التاريخ 245/4 .

[208] – المصدر السابق 177/3 .

[209] – تاريخ بغداد 313/13 ، الكفاية ص 373 .

[210] – الدكان : الذى يقعد عليه انظر مختار الصحاح ص208 .

[211] – الطبق : ما يؤكل عليه ، أو ما توضع عليه الفاكهة تاج العروس 414/6 ، المعجم الوجيز ص386 ، ولم يذكر استعماله كوعاء للكتب فلعله مصطلح لم يشتهر

[212] – تاريخ بغداد 353/12 ، وابن معين وكتابه التاريخ مقدمة المحقق 88/1–89 .

[213] – ابن معين وكتابه التاريخ 549/3 .

[214] – تهذيب التهذيب 186/11 ، والكفاية ص 345 .

[215] – تاريخ بغداد 184/14 ، تهذيب التهذيب 286/11 .

[216] – الكودن : المغفل البليد ، على التشبيه بالبرذون الموكف تاج العروس 319/9 ، مختار الصحاح ص529 .

[217] – الكفاية ص 211 ، ابن معين وكتابه التاريخ مقدمة المحقق 71/1 .

[218] – ابن معين وكتابه التاريخ مقدمة المحقق 72/1 .

[219] – طبقات ابن سعد 354/7 .

[220] – التاريخ الكبير للإمام البخارى 307/8 .

[221] – تاريخ بغداد 186/14 .

[222] – المصدر السابق187/14 .

[223] – مقدمة الجرح والتعديل ص317–318

[224] – تاريخ بغداد 186/14 .

[225] – تهذيب الأسماء واللغات 158/2 .

[226] – سورة النحل آية (43).